رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

أ. د. فاضل جابر ضاحي

# العزوف عن الزواج

## بين المؤلفين في العصور الإسلامية

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

# العزوف عن الزواج

## بين المؤلفين في العصور الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الكتاب: العزوف عن الزواج

بين المؤلفين في العصور الإسلامية

تأليف: الأستاذ الدكتور فاضل جابر ضاحي

fadhiljabir@yahoo.com

الطبعة الأولى: ٢٠١٣

تصميم الغلاف: أمينة صلاح الدين

تموز

طباعة . نشر . توزيع

دمشق/ جوال: ٠٠٩٦٣ -٩٤٤٦٢٨٥٧٠

Email: akramaleshi@gmail.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

# العزوف عن الزواج
# بين المؤلفين في العصور الإسلامية

الأستاذ الدكتور
فاضل جابر ضاحي

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا
وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ

صدق الله العلي العظيم

الروم: ٢١

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

# المحتويات

المقدمة . . . . . ٧
نطاق البحث وعرض أهم المصادر . . . . . ٧
الفصل الأول
العزوف عن الزواج في اللغة والاصطلاح . . . . . ١٣
الفصل الثاني
العزوف عن الزواج بين المؤلفين
حتى نهاية القرن الخامس الهجري . . . . . ١٩
الفصل الثالث
العزوف عن الزواج عند مؤلفي
القرنين السادس و السابع الهجريين . . . . . ٤١
الفصل الرابع
العزوف عن الزواج بين مؤلفي القرون
الثامن والتاسع والعاشر للهجرة . . . . . ٦١
الخاتمة . . . . . ٨٥
ملحق رقم (١) . . . . . ٩٠
قائمة المصادر والمراجع . . . . . ٩٣

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

# المقدمة

## نطاق البحث
## وعرض أهم المصادر

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

إن ما يبعث على الدهشة أن نقرأ في تراجم كبار العلماء والمؤلفين إبان العصور الإسلامية الذين نشطوا في مختلف فروع العلم والمعرفة، مجانبتهم الزواج طوال حياتهم، ومن بينهم من كان محدثاً وفقيهاً ومفسراً لامعاً، وعلى دراية تامة بأحكام الزواج وحث الشريعة الإسلامية عليه. فما الأسباب الكامنة خلف هذه المواقف؟ وهل كانت اختيارية أم إجبارية؟ وما هي نتائج ذلك العزوف؟.

إن كتابنا الموسوم بـ(العزوف عن الزواج عند المؤلفين في العصور الإسلامية) يعالج هذا الجانب من حياة أولئك الأعلام، ويقدم كشفاً بتراجمهم، وفي الوقت ذاته يبحث في أسباب هذه الظاهرة ونتائجها. وتتأتى أهمية هذا الموضوع من كونه يتناول مفصلاً مهماً من حياة هؤلاء العلماء قلما التفت إليه الباحثون، فلم نقف سوى على دراسة واحدة وهي من الدراسات الرائدة في هذا المجال. تمثلت بكتاب (العلماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج) لعبد الفتاح أبو غدة، وقد اقتصره مؤلفه على تراجم العلماء الذين تركوا الزواج طلباً للعلم لا لسبب آخر، وذكر فيه أخبار عشرين عالما فقط. اثنين

من هؤلاء عاشوا في العصر الحديث ، أي خارج نطاق العصور الإسلامية التي كانت ميدانا لكتابنا ، متبعاً فيه المنهج السردي التقليدي القائم على نقل تراجم العلماء بتفاصيلها وبحذافيرها من المصادر العربية وإعادة ترتيبها ، وقسم مادة الكتاب بحسب أسماء العلماء ، جاعلاً لكل عالم عدد من الصفحات ، ولم يقسمه على فصول أو مباحث.

وهو بهذا يختلف عن منهجنا القائم على إحصاء المؤلفين والعلماء العازفين عن الزواج لمختلف الأسباب ، ومعالجة المادة التاريخية على وفق المنهج التحليلي ، معتمدين النقد التاريخي أساساً فيه دون أن نتخذ حكماً مسبقاً لنبين فيه السبب وراء ذلك العزوف —كما هو الحال عند الأستاذ الفاضل عبد الفتاح أبو غدة الذي جزم إن أولئك العلماء إنما تركوا الزواج رغبة في طلب العلم ونشره- إذ إن هناك أسبابا ودوافع أخرى دفعت بهم إلى اعتماد مبدأ العزوبية ، فضلاً عن أننا أحصينا في حدود ستة وستين عالماً ومؤلفاً انطبقت عليهم تلك الحالة وهو عدد يفوق كثيرا ما جاء عند الباحث المذكور.

وقد يعود الفرق بين عدد العلماء المذكورين في كلتا الدراستين إلى إننا استعنا بالمكتبات الالكترونية التي تضم مئات المصادر العربية والتي تتيح فرصة أكبر للحصول على المعلومات المطلوبة ، في حين لم تكن هذه الخدمة متوافرة زمن تأليف الأستاذ الجليل أبو غدة لكتابه المذكور.

وعلى أية حال ، فأن لكتابه قصب السبق في هذا الباب ، وقد أفدنا منه في الوقوف على بعض النصوص التي صعب الحصول عليها من المصادر المتوافرة ، وكتابنا هذا مكمل له ويقف خلفه لا أمامه.

اقتضت المعلومات التي حصلنا عليها ، أن نقسمها على أربعة فصول ، خصص الأول منها للتسميات التي أطلقها اللغويون على تارك الزواج وموقف الشريعة منه ، وتناول الفصل الثاني العزوف عن الزواج خلال الحقبة الزمنية الممتدة من القرن الثاني الهجري حتى نهاية القرن الخامس الهجري ، في حين أوقفنا الفصل الثالث على المؤلفين والعلماء العازفين عن الزواج خلال القرنين السادس و السابع الهجريين ، أما الفصل الرابع والأخير ، فقد درسنا فيه ما ذكر عن هذا الموضوع في القرون الثامن والتاسع والعاشر للهجرة. ولا بد من القول أن حجم المعلومات المجموعة هو الذي أثر في اعتماد هذا النمط من التقسيم ، فلا يمكن تقسيمه حسب أسباب العزوف لأن ذلك سيحدث خللا واضحا في التوازن المطلوب منهجيا بين عدد صفحات الفصول.

أما مصادر المعلومات حول هذا الموضوع ، فهي كثيرة ومتنوعة ، إذ لم تقتصر على التاريخية منها ، بل شملت أيضاً المصادر اللغوية والأدبية والجغرافية ، ومصادر الحديث النبوي الشريف والفقه ، ولكننا في هذه المقدمة سنقتصر على ذكر المصادر التي اهتمت بوضوح بذكر هذا الجانب من سير المؤلفين والعلماء ، ويأتي في مقدمتهم

المؤرخ الدمشقي شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ) الذي ركز على ذكر ذلك في غير كتاب من مؤلفاته الكثيرة وأهمها: (تاريخ الإسلام) و(سير أعلام النبلاء) و(العبر في خبر من غبر) ، يشاطره في هذا الاهتمام تلميذه المؤرخ صلاح الدين الصفدي (ت٧٦٤هـ) من خلال كتابيه(أعوان العصر) و(الوافي بالوفيات) ، وأهتم المؤرخون المصريون في تأريخ هذه الناحية من حياة العلماء المسلمين ، ويقف في طليعتهم المؤرخ اللامع ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) في كتابيه (إنباء الغمر بأبناء العمر) و(الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة) ، وتلميذه المؤرخ الشهير شمس الدين السخاوي (ت٩٠٢هـ) ولاسيما ما ذكره عنهم في موسوعته عن القرن التاسع الموسومة بـ(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) ، ثم جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) في عدة مؤلفات أهمها: (بغية الوعاة). ومن المؤرخين المتأخرين وقف ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) في كتابه (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) متفرداً بينهم بالاهتمام في هذا الجانب ، فضلاً عن مصادر عديدة أخرى ذكرناها في قائمتها آخر الكتاب.

# الفصل الأول

## العزوف عن الزواج
## في اللغة والاصطلاح

لتوضيح مفهوم العزوف عن الزواج ، سواء أكان اختيارياً أم اجبارياً عند أهل اللغة ، ومن أجل الوقوف على رأي الشريعة في هذا الموضوع ، ارتأينا أن نرجع إلى كتب اللغة العربية والقرآن الكريم وكتب الحديث الشريف ، لكي تكتمل الصورة في ذهن القارئ الكريم حول موضوع الدراسة.

لقد وردت في القواميس اللغوية عدة تسميات تدل على تارك الزواج ، ومن أشهر هذه التسميات وأكثرها استخداماً عند أهل اللغة وعند المؤرخين الذين ترجموا للعلماء والمؤلفين العازفين عن الزواج تسمية(الصرورة أو الصارورة أو الصارور) ، إذ تطلق على من لم يتزوج ومن لم يحج[1]. وقال ابن منظور في كتابه(لسان العرب) أن الصارورة رجل لم يحج ولم يتزوج وهو الذي لم يأت النساء وكأنه أصر على تركهن[2] ، لذا سمي بالصارورة من هذا المنطلق.

ومن التسميات الأخرى التي أطلقت على غير المتزوج من الرجال تسمية المكسع ، وهي إحدى صفات العزب عند الرجال

---

(١) أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج١/ ص٢١٣؛ ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، ج٨/ ص٨٦٥؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤/ ص٤٥٣.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج٤/ ص٤٥٣.

وتفسيرها إن بقية الرجل ردت في ظهره[1].

وأطلق العرب على من لا زوجة له سواء تزوج من قبل أم لا ، اسم الأيم ، ويطلق ذلك على المرأة أيضاً إذ يشار إليها باسم الأيمة بكراً كانت أم ثيباً[2] ، ويقال تأيمت المرأة إذا أقامت بلا زواج[3]. وذكر الزبيدي ، أن الرجل الذي لم يتزوج طوال عمره يقال له الهالك المفرش ، أي أن عمره ذهب ضلالاً[4] ، وعرف الرجل الذي أسن ولم يتزوج باسم العنس ، ويقال مثل ذلك للمرأة التي أمسكوها أهلها عن الزواج[5]. أما تسمية الحصور فتشير إلى الرجل الذي لا يأتي النساء مع القدرة على ذلك[6] ، وقال الفيروز آبادي أن الرجل الذي لا زوجة له يسمى العزب بالضم ، وليس الأعزب ، وتعزب الرجل أي ترك الزواج[7]. أما التبتل فهو مصطلح يطلق أيضاً على ترك الزواج[8] ، وأصل التبتل القطع أي الانقطاع عن

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٨/ ص٣١٠؛ الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ج١/ ص٩٨١.

(٢) ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج١/ ص١٦٦.

(٣) ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث ، ج١/ ص٨٥.

(٤) تاج العروس ، ج١٧/ ص٣١٠.

(٥) الفيومي ، المصباح المنير ، ج٢/ ص٤٣٢.

(٦) السرخسي ، المبسوط ، ج٤/ ص١٩٤.

(٧) القاموس المحيط ، ج١/ ص١٠٤.

(٨) الفراهيدي ، كتاب العين ، ج٨/ ص١٢٤.

النساء فلا يتزوج ولايولد له[1] ، وينطبق ذلك على الرجال والنساء على حد سواء ، ومن اللائي سمين بالبتول مريم(ع) ؛ لانقطاعها عن الرجال ، وفاطمة بنت محمد(ﷺ) ، لانقطاعها عن نساء زمانها فضلاً ودیناً وحسباً أو لانقطاعها عن الدنيا لله تعالى[2].

أما في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، فقد ورد ما يوضح الموقف من قضية الزواج وتركه ، كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[3] ، وتضمنت كتب الحديث النبوي الشريف العديد من الأحاديث النبوية التي تحث على الزواج منها قوله(ﷺ): ((يا معشر الشباب من أستطاع منكم الباءة فليتزوج ، فأنه أغض للبصر وأحصن للفرج . ومن لم يستطع فعليه بالصوم فأنه له وجاء))[4]. وحديثه(ﷺ):((تزوجوا فأني مكاثر بكم الأمم ولا تكونوا كرهبانية النصارى))[5] ، وقال(ﷺ):((تزوجوا

---

(١) ابن سلام، غريب الحديث، ج٤/ ص١٩٥.

(٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج١/ ص٩٤؛ النووي، شرح مسلم، ج٩/ ص١٧٦.

(٣) الروم: ٢١.

(٤) صحيح مسلم، ج٤/ ص١٢٨.

(٥) النووي، المجموع، ج٦/ ص١٢٦؛ الشوكاني، نيل الأوطار، ج٦/ ص٢٢٦.

النساء فأنهن يأتين لكم بالمال))[1] ، أي بالرزق ، وقال(ﷺ): ((من أستن بسنتي فهو مني ومن سنتي النكاح))[2] أي الزواج.

وتضمنت كتب الحديث الشريف أيضاً أحاديث عديدة تعارض ترك الزواج لأسباب غير شرعية ، ومن ذلك قوله(ﷺ): ((مسكين مسكين مسكين رجل ليست له امرأة))[3] ، وقوله(ﷺ): ((من كان موسراً ولم ينكح فليس منا))[4] ، وذكر الحاكم النيسابوري قول الرسول(ﷺ): ((لا صرورة في الإسلام))[5] ، ويروى انه كان يتعوذ من الأيمة وهي طول العزبة[6].

إن تأكيد الإسلام على الزواج متأتٍ من كونه المؤسسة التي تهدف إلى بناء الأسرة ، والأسرة هي عماد المجتمع المتوازن ، فالزواج هو السبيل للحصول على الأبناء والبنات الذين هم زينة الحياة الدنيا. كما انه الملاذ الذي يتحصن به المتزوج من الانزلاق في المحرمات.

---

(١) الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص١٩٦.

(٢) السيوطي، الدر المنثور، ج٣/ ص١٤٧.

(٣) المصدر نفسه ،ج٣/ص١٤٧.

(٤) ابن أبي شيبة، المصنف، ج٣/ ص٣٧١؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٤/ ص٢٥١.

(٥) المستدرك على الصحيحين، ج١/ ص٦١٧؛ وكذلك ورد هذا الحديث عند أبي داود في السنن، ج٢/ ص١٤١.

(٦) السرخسي، المبسوط، ج٤/ ص١٩٤.

# الفصل الثاني

## العزوف عن الزواج عند المؤلفين
## حتى نهاية القرن الخامس الهجري

يعد المحدث والمفسر الثقة عبد الله بن أبي نجيح يسار الثقفي المكي (ت١٣١هـ) أقدم من ذكرته المصادر الأولية التي طالعناها على أنه لم يتزوج طوال حياته ، كان محدثاً لامعاً ، حدث عنه كبار المحدثين مثل شعبة والثوري وسفيان بن عيينة ، وقد وثقه يحيى بن معين وآخرين ، وكان مفتي أهل مكة[١] ، لكنه على الرغم من ذلك ذلك ترك الزواج ولم يقدم عليه قط دون أن تذكر المصادر سببا لهذا الترك.

ومن مشاهير أهل البصرة العزاب الذين آثروا العيش بلا زوجة الإخباري وأحد فقهاء العرب المشهور بالفصاحة ورواية الأخبار خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم التميمي المنقري البصري[٢] ، اشتهر هذا الرجل لسببين لفصاحته ولثرائه الفاحش حتى كان يضرب به المثل ، فقد كان أيسر أهل البصرة مالاً ، عاش

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٦/ ص١٢٥؛ وينظر ترجمته في الطبقة الكبرى لابن سعد، ج٥/ ص٤٨٣.

(٢) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٦/ ص٩٤.

إلى أيام أبي العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ) ، ولم يتزوج[١] ، ترك مئة وعشرين ألف درهم[٢] ، وقال المؤرخ الذهبي في ترجمته: ((كان مشهوراً بالبخل ، ولم أظفر له بوفاة وكان في أيام التابعين))[٣] ، وأوردت المصادر آراء خالد بن صفوان بالزواج وبما يجب أن تكون عليه الزوجة ، ومن ذلك قوله ((من تزوج امرأة فليتخذها عزيزة في قومها ، ذليلة في نفسها ، أدبها الغنى وأذلها الفقر ، متحننة على زوجها))[٤]. وسأله صديق له عما منعه من الزواج وهو أغنى أهل البصرة ، فقال له: أريد امرأة فلا أجد قال: وكيف تريدها؟ قال: ((أريدها بكراً كثيب أو ثيباً كبكر ، لا ضرعاء صغيرة ولا عجوزاً كبيرة... قد كانت في نعمة وأدركتها حاجة ، فخلق النعمة معها وذلة الحاجة فيها ، حسبي من جمالها أن تكون ضخمة من بعيد مليحة من قريب ، وحسبي من حسنها أن تكون واسطة في قومها ، ان عشت أكرمتها وان مت ورثتها ، لا ترفع رأسها إلى السماء رفعاً ولا تضعه في الأرض وضعاً...))[٥].

ويبدو أن خالداً هذا كان يضع هذه الشروط التعجيزية كي

---

(١) الزركلي، الأعلام، ج٢/ ص٢٩٧.

(٢) ابن قتيبة، المعارف، ص٤٣٠.

(٣) سير أعلام النبلاء، ج٦/ ص٢٢٦.

(٤) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٦/ ص١٠٨.

(٥) المصدر نفسه، ج١٦/ ص١١٣.

يستمر بعزوبيته التي رغب بها وركن إليها ، وربما كان الرجل في حيرة الاختيار أو انه خشي من أن تشاركه المرأة في ثراءه ، وعلى أي حال فانه اختار ذلك بملء إرادته ، وهو حر في ذلك.

وقد ألفت في سيرته عدة مؤلفات منها: كتاب (خالد بن صفوان) لأبي الحسن المدائني (ت٢٢٥هـ)[١] ، وكتاب (أخبار خالد بن صفوان) لعبد العزيز بن يحيى الجلودي (ت بعد٣٣٠هـ)[٢].

ومن البغداديين العازفين عن الزواج من علماء القرن الثاني للهجرة بشر بن الحارث المروزي الزاهد المشهور باسم بشر الحافي (ت١٥٠هـ). وقد ذكر الخطيب البغدادي أن بشراً ممن فاق أهل عصره في الورع والزهد ، وتفرد بوفور العقل والفضل ، وكان محدثاً كثير الحديث وعازفاً عن الدنيا لم يملك ملكاً قط في بغداد التي سكنها ومات فيها ، وكان يمشي حافياً حتى اشتهر بذلك[٣] ، ولم يتزوج بشر قط ولم يعرف النساء ، فقيل له لم لا تتزوج؟ قال لو أظلني زمان عمر وأعطاني لتزوجت ، ثم قيل له لو تزوجت ثم تزهدت ، قال إني أخاف أن تقوم هي بحقي ولا أقوم أنا بحقها[٤] وعلى الرغم من شهرته بوصفه فقيراً: فأنه كان لا يقبل من أحد أن يعطيه شيئاً

---

(١) ابن النديم، الفهرست، ص١١٧.

(٢) المصدر نفسه، ص١٣٩؛ البغدادي، هدية العارفين، ج١/ ص٥٧٦.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٧/ ص٦٧.

(٤) ابن العماد، شذرات الذهب، ج٢/ ص٦١.

على سبيل الهدية أو العطية. وأعتمد في معيشته على عمل المغازل التي كان يصنعها ويبيعها. وبقي كذلك حتى مات[1]. وذكر ابن الجوزي البغدادي أن بشراً الحافي سئل يوماً عن سبب عدم زواجه فقال: ((على ماذا أغر مسلمة ، وقد قال الله عز وجل ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف))[2].

أن تزهد بشر الحافي الشديد وخشيته من أن لا يقوم بحق الزوجة هو أهم ما يقف وراء عدم إقدامه على الزواج ، فقد كان ينظر الى الفاكهة فيقول: إن تركها عبادة[3] ، ليس هذا حسب بل روي عنه انه كان يقول: ((الفكرة في أمر الآخرة تقطع حب الدنيا وتذهب شهوانها...ومن طلب الدنيا فليتهيأ للذل...))[4].

ومن مؤلفي القرن الثاني للهجرة الذين أرادوا العيش من دون شريك ، النحوي المشهور يونس أبو عبد الرحمن بن حبيب البصري مولى قبيلة ضبة(ت١٨٢هـ) ، علماً أن طلب العلم لا يتقاطع مع الزواج في اعتقادنا ، فهو قد يشغل العالم وقد يضعف همته العلمية لكنه لا يلغيها.

---

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ج٤/ ص١٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٠/ ص٤٧١.

(٢) ابن الجوزي، صيد الخاطر، ص٢٨٢.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١/ ص٢٧٤.

(٤) المصدر نفسه ، ج١/ص٢٧٥.

و قد أجمع مترجموه على انه عمر طويلاً مع الاختلاف حول عدد سنوات عمره ، إذ قال ابن قتيبة انه مات وله من العمر ثمانية وثمانين عاماً[١] ، وأشار ابن الأثير الجزري إلى أن عمره زاد على المائة سنة[٢] ، أما الصفدي فأكد انه عاش مائة سنة وسنتين مشيراً الى أنه ولد سنة ثمانين للهجرة[٣] ، متفقاً في ذلك مع أقدم مترجميه وهو ابن النديم الذي قال أنه تجاوز المائة[٤] ، ذكر له ابن النديم عدة مؤلفات هي: معاني القرآن ، النوادر الكبير ، النوادر الصغير ، وكتاب الأمثال[٥] ، وأكد بعض المؤرخين مسألة عدم زواجه معللين ذلك بحبه للعلم وعدم التفاته إلى غير ذلك[٦] ، أي أن أسباباً علمية كانت وراء عزوفه هذا. وكل ذلك يؤكد أن الرجل كان من المعمرين ولعل في عدم زواجه أثرا في إطالة عمره والأعمار بيد الله سبحانه وتعالى.

ومن علماء القرن الثاني للهجرة العازفين عن الزواج الحافظ والمحدث الحسين بن علي بن الوليد الجعفي الكوفي ، ولد سنة

---

(١) المعارف، ص٥٤١.

(٢) الكامل في التاريخ، ج٦/ ص١٦٥.

(٣) الوافي بالوفيات، ج٢٩/ ص١٧٧.

(٤) ابن النديم، الفهرست، ص٤٧.

(٥) المصدر نفسه ، ص٤٧.

(٦) المصدر نفسه، ص٤٧؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١٠/ ص٢٧٤.

(١٩١هـ) وتوفى سنة(٢٠٣هـ) ، عاش عمره الطويل دون زوجة ، وكان رجلاً صالحاً لم يهتم لأمر الدنيا[١].

قال أحد تلامذته انه وزملاء له كتبوا عن شيخهم الجعفي الكوفي عشرة آلاف حديث[٢] ، ولم تذكر المصادر سبب عدم زواجه ، ولعل فيما ذكره العجلي(ت٢٦١هـ) عن حالته الصحية ما يفسر لنا ذلك ، إذ قال: (لم نره إلا مقعداً ، وكان يحمل في محفة ويقعد في باب داره ، وربما دعا بالطست فبال فيه وهو في مكان جلوسه)[٣] ، سيما وان هذا التلميذ لم يذكر ما إذا كان ذلك الحال الذي كان عليه الجعفي طيلة حياته أم في أواخر ها.

ومن مؤلفي القرن الثالث الهجري المعمرين الذين تركوا الزواج وعاشوا حياتهم من دونه ، المحدث المشهور والزاهد المعروف هناد بن مصعب بن أبي بكر بن شبر بن صعفوق بن عمر بن حاجب بن زرارة التميمي الذي يصل نسبه إلى عدنان[٤] ، توفى سنة (٢٤٣هـ) وله من العمر إحدى وتسعين سنة[٥] ، وهو مؤلف كتاب (الزهد

---

(١) العجلي، معرفة الثقات، ج١/ ص٣٨؛ الأصبهاني، جزء ابن عاصم، ص٨٢؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٣/ ٤٧٣.

(٢) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢/ ص٣٥٨.

(٣) معرفة الثقات، ج١/ ص٣٨ .

(٤) ابن حبان، الثقات، ج٩/ ص٢٤٦.

(٥) ابن حجر، تقريب التهذيب، ج٢/ ص٢٧٠.

الكبير)[1] ، عاش عمره المديد بلا زواج ولا تسري[2].

ولعل فيما ذكره الصفدي ما يلقي لنا الضوء على تفاصيل حياته اليومية التي قد تكون وراء عدم زواجه ، إذ يقول: ((كان إذا صلى الفجر جلس حتى تطلع الشمس ، فيقرأ القرآن ، فإذا ارتفعت الشمس صلى الضحى ثم خرج إلى منزله ، فيتوضأ ويعود إلى المسجد ليصلي الظهر ويبقى حتى صلاة العصر ليصليها ، ثم يقرأ القرآن حتى المغرب فيصلي ثم يقوم الليل ، وبقى على ذلك مدة سبعين عاماً))[3] ، وربما كان نمط حياته هذا هو الذي كان وراء إطلاق لقب راهب الكوفة أو العابد عليه[4].

ومن كبار مؤلفي القرن الثالث الهجري ومشاهيرهم أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب المشهور بالجاحظ ، غلام إبراهيم بن سيار النظام ومولى كنانة[5] ، اتفق مترجموه على انه توفى سنة (٢٥٥هـ) ، (٢٥٥هـ) ، لكن ثمة اختلاف حول سنة ولادته فهي عندهم أما

---

(١) السمعاني، الأنساب، ج٤/ ص١٠٦؛ البغدادي، هدية العارفين، ج٢/ ص٥١١.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٧/ ص٢٢٨.

(٣) المصدر نفسه، ج٢٧/ص٢٢٨.

(٤) المبارك فوري، تحفة الأحوذي، ج١/ ص٩١؛ السمعاني، الأنساب، ج٤/ ص١٠٦.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، ج٤/ ص٢١٣؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٢/ ص٢٠٨؛ البغدادي، هدية العارفين، ج١/ ص٨٠٢.

سنة(١٥٠هـ) أو (١٦٠هـ) أو (١٦٣هـ)[١] ، وعلى أية حال فأن الرجل كان من المعمرين ، إذ عاش أكثر من تسعين سنة على الأقل.

ترجم له المسعودي فقال: ((لا يعلم أحد من الرواة وأهل العلم أكثر كتباً منه ومن مؤلفاته البيان والتبيين ومستحسن الأخبار وكتاب الحيوان وكتاب البخلاء وكتاب الطفيليين))[٢] ، وقول المسعودي هذا قد ينطبق على مؤلفي عصره وممن سبقهم ، إذ ظهر بعد عصره من المؤلفين من بزوا الجاحظ في كثرة عدد المؤلفات وضخامتها.

وقد ذكر له ابن النديم أكثر من مئة وثلاثين كتاباً ورسالة ، تناولت الجوانب الفكرية والاجتماعية والأدبية والسياسية[٣] ، وقال عنه الذهبي: ((ليس بثقة ولا مأمون))[٤] ، واتهمه ابن حجر بالكذب[٥] ، وعلى الرغم من أن أغلب مترجميه من المؤرخين العراقيين مثل المسعودي و ابن النديم والخطيب البغدادي لم يذكروا خبر عدم زواجه ، لكن أحد المؤرخين المغاربة أشار إلى ذلك فقال: أن الجاحظ لم يتزوج ولم يرزق

---

(١) ابن النديم، الفهرست، ص٢١١؛ البغدادي، هدية العارفين، ج١/ ص٨٠٢؛ الياس كوركيس، معجم المطبوعات، ج١/ ص٦٦٦؛ الزركلي، الأعلام، ج٥/ ص٧٤.

(٢) مروج الذهب، ج٤/ ص٢١٣.

(٣) الفهرست، ٢١٠- ٢١١.

(٤) ميزان الاعتدال، ج٣/ ص٢٤٧.

(٥) لسان الميزان، ج٤/ ص٣٥٨.

أولاد ، وانه اقتنى الجواري مكتفياً بها عن الزوجات[1].

ولا يمكن تفسير ذلك إذا صح بفقر أصاب الجاحظ لأن ضيق ذات اليد مر به في صغره ، أما وقد أصبح شخصاً مشهوراً ومؤلفاً كبيراً وأديباً لامعاً ، فقد توالت عليه الأموال من كل حدب وصوب ، ولم يعد معسراً ، فقد أكدت النصوص التاريخية أن الرجل كان يحصل على عطايا وهبات كبيرة من السلطة لقاء مؤلفاته أو لكونه شخصية أدبية وثقافية مشهورة ، ومن الأدلة على ذلك ما رواه المسعودي من أخبار أفادت أن المتوكل العباسي (٢٣٢-٣٤٧هـ) أرسل بطلب الجاحظ ليتخذ منه مؤدباً (معلماً) لأبنائه ، فلما رآه استبشع منظره ، فصرفه مانحاً إياه عشرة آلاف درهم[2] ، ونقل ابن النديم قولاً للجاحظ أوضح فيه انه كان من الأثرياء بسبب ما حصل عليه من هبات المسؤولين إذ قال: ((قال ميمون بن هارون قلت للجاحظ ألك بالبصرة ضيعة ، فتبسم وقال: إنما أنا وجارية ، وجارية تخدمها ، وخادم وحمار ، أهديت كتاب الحيوان إلى محمد بن عبد الملك فأعطاني خمسة آلاف دينار ، وأهديت كتاب البيان والتبيين إلى ابن أبي داود ، فأعطاني خمسة آلاف دينار ، وأهديت كتاب الزرع والنخل إلى إبراهيم بن العباس

---

(١) إبراهيم الحصري القيرواني، ذيل زهر الآداب، ص١٦٥؛ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ج٢/ ص٥٩١ .

(٢) مروج الذهب، ج٤/ ص١١٢.

الصولي ، فأعطاني خمسة آلاف دينار فانصرفت إلى البصرة ، ومعي ضيعة لا تحتاج إلى تحديد أو تسميد))[1] ، ويظهر من هذا النص أن أن الجاحظ لم يشر إلى زوجة له أو أولاد ، بل أشار إلى الجواري والخدم فقط ، كما يؤكد مقدار الأموال التي كان يحصل عليها.

ووصف حاله لرجل سأله عن ذلك فقال: ((يتكلم الوزير برأيي وصلات الخليفة متواترة إلي ، وآكل من لحم الطير أسمنها ، وألبس من الثياب ألينها ، وأنا صابر حتى يأتي الله بالفرج ، فقال له: الفرج ما أنت فيه)) ، ومن كل ذلك يتبين أن الجاحظ كان مقتدراً من الناحية المالية على الزواج وتربية الأبناء.

ويرى أحد الباحثين رأيا آخر في مسألة عزوف الجاحظ عن الزواج ، إذ قال: ((لم يتزوج الجاحظ ولم ينجب أولاداً ولم يؤسس عائلة ، ولا ندري السبب الكامن وراء ذلك ، هل هو ضعف الغريزة الجنسية فيه أم هو كرهه للحياة العائلية ، أو هو عزوف النساء عنه بسبب بشاعته ، ولكن ثمة أمرين أكيدين يمكن الجزم بهما: الأول هو أنه لم يعان تجارب غرامية في حياته ، فأدبه خلو من الغزل ولواعج الحب وبث الأشواق والأشجان ، والثاني هو كثرة حديثه عن الجنس فهو لا يفتأ يصف في كتاب الحيوان الحيوانات وأعضاءها التناسلية ... ثم أنه يسترسل في الكلام عن العلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة ويتصف كلامه بالصراحة وعدم التحرج ، ومن هذا القبيل توسعه في قصة الجارية

---

(١) الفهرست، ص٢٠٩.

وأمها ليلة زفافها ، وإذا أخذنا بنظرية فرويد قلنا أن الجاحظ يعاني من بعض الضعف الجنسي ولهذا لم يتزوج وان كان قد تسرى بالجواري ، وإسرافه في الحديث عن الجنس تعويض عن ذلك الضعف أو تغطية له))[1] ، وعندنا أن الجاحظ وبسبب دمامة شكله الذي أكدته جميع المصادر التي ترجمت له ، ولاسيما جحوظ عينيه الذي أتخذ لقبه منه ، فلربما كان يخشى وهو الأديب المشهور أن يصد بالرفض إذا ما تقدم لخطبة امرأة ، وهو أمر صعب بالنسبة لرجل بمكانة الجاحظ ، ولهذا التجأ كما يشير هو الى اقتناء الجواري ، عن طريق الشراء فبإمكانه وهو الثري أن يشتري على وفق شروطه ما يريد من النساء الجميلات آنذاك.

ويُعد أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري (ت٣١٠هـ) من أشهر المؤرخين المسلمين ، فضلاً عن كونه مفسراً ومحدثاً وفقيهاً لايشق له غبار ، عاش الطبري منذ صغره في بحبوحة من العيش الرغيد ، إذ أن ثراء عائلته هيأ له حياة هانئة دون الالتفات إلى كسب الرزق ، ولهذا كان يهتم كثيراً في مأكله وملبسه ، إذ كان لا يأكل من الخبز إلا المنقى ، وقد ذكر مترجموه طريقته في صنع الأكل الذي يتناوله وهي تدل على اهتمام واضح بالنظافة والصحة[2].

---

(١) علي بو ملحم، المناحي الفلسفية عند الجاحظ، ص١٢٤.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٢/ ص١٦٢؛ ياقوت الحموي، معجم=

ويدلنا سلوكه في العيش على السبب الكامن وراء عدم زواجه، إذ كان يقضي يومه على النحو الآتي: ((إذا أكل نام في الخيش...ثم يقوم فيصلي الظهر في بيته ويكتب في تصنيفه إلى العصر، ثم يخرج فيصلي العصر ويجلس للناس يُقرئ ويُقرأ عليه إلى المغرب ثم يجلس للفقه والدرس بين يديه إلى عشاء الآخرة ثم يدخل منزله وقد قسم ليله ونهاره في مصلحة نفسه ودينه والخلق...))[1]. وقال الحموي أيضاً عن الطبري: ((كان عازفاً عن الدنيا، تاركاً لها ولأهلها يرفع نفسه عن التماسها))[2].

إن اهتمام الطبري الكبير والمشهور بالعلم هو السبب الرئيس وراء عدم زواجه، إذ يروى أنه رحل عن بلدته آمل في طبرستان وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وأخذ يجوب البلدان طلباً للعلم مولعاً به الى وفاته وقد كان حصوراً عفيفاً لم يتزوج على مدى حياته[3]، ويذكر ياقوت نصاً للطبري بهذا الشأن ونصه: ((أنا لا ولد لي، وما حللت سراويلي على حرام ولا حلال قط...))[4]. ونكرر مرة أخرى إن طلب العلم لا يتنافى مع الزواج.

---

=الأدباء، ج١٨/ ص٤٠.

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٨/ ص٩٢.

(٢) المصدر نفسه، ج٨/ ص٦١.

(٣) طبقات الشافعية، ج٣/ ص١٢٥؛ ابن حجر، لسان الميزان، ج٧/ ص١٠٢.

(٤) المصدر نفسه، ج٨/ص٥٥.

ومن أطباء هذه الحقبة المشاهير الطبيب المصري إسحاق بن سليمان المعروف بالإسرائيلي (ت٣٢٠هـ) سكن مدينة القيروان وخدم الخلفاء الفاطميين في افريقية ، اشتهر بكتابه الطبي الموسوم (الحميات)[١] ، وعلى الرغم من أنه عاش أكثر من مئة عام لكنه لم يتزوج قط ، فقيل له بعد تأليفه لكتاب الحميات واشتهاره به: ((ألا يسرك أن لك ولداً فقال: أما إذا صار لي كتاب الحميات فلا))[٢]. والواقع ليس لنا إلا أن نأخذ بقول الطبيب هذا ، الذي بين فيه أن سبب عزوفه عن الزواج هو حب العلم والاشتغال به ، مفضلاً الخلود بالكتاب على أن يحمل اسمه أحد أبنائه ، إذ قال: ((لي أربعة كتب تحيي ذكري وهي كتاب الحميات وكتاب الأغذية والأدوية وكتاب البول وكتاب الاستطقسات))[٣]. والواقع ان حرص بعض العلماء على أن يذكرهم التاريخ جاء ادراكاً منهم لحقيقة مفادها: إن التاريخ يخلدهم أكثر من الأبناء إذ أن غاية ارتباط أسمائهم بأسماء أبنائهم وأحفادهم أربعة أو خمسة أجيال أما ذكر التاريخ فهو باق ما بقيت مؤلفاتهم أو الكتب التي سجلت أخبارهم[٤].

---

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٨/ ص٢٦٩.

(٢) المصدر نفسه،ج٨/ص٢٦٩.

(٣) ابن أبي أصيبعة،عيون الأنباء،ص٤٨٠؛ البغدادي،هدية العارفين،ج١/ ص١٩٩.

(٤) فاضل جابر ضاحي، محاضرات في منهج البحث التاريخي، ص١٣.

ومن العلماء الذين آثروا طلب العلم وفضلوه على مشاركة النساء في حياتهم أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، الأديب واللغوي والمؤلف المشهور ، المولود في الأنبار ، والمتوفى في بغداد سنة ٣٢٨هـ[١]. ألف العديد من الكتب في عدة علوم منها: كتاب (الزاهر في اللغة) وكتاب (عجائب القرآن) وكتاب (الأمثال) وكتاب (خلق الإنسان) ، وقد روى بعض المؤرخين أن أبا بكر الأنباري كان في السوق يوماً ، فرأى جارية حسناء فوقعت في نفسه ، فذكرها للخليفة العباسي الراضي(٣٢٢-٣٢٩هـ) الذي كان يرتاد ذلك الأديب بلاطه ، فاشتراها الخليفة وأرسلها إليه ، فنظر إليها ، ثم تركها واشتغل في إحدى المسائل العلمية ، فلما تذكرها أمر خادمه أن يأخذ الجارية ويرحل قائلاً له ، خذها وأمض بها فليس لها أن تشغل قلبي عن علمي ، فأخذها الخادم ، ثم وقفت تلك الجارية وقالت للأنباري: أنت رجل معروف وصاحب علم ، فإذا أخرجتني على هذه الصورة دون أن تبين ذنبي ، ظن الناس بي ظناً قبيحاً ، فقال لها: ليس لك ذنب سوى انك تشغلينني عن علمي ، فقالت: هذا أمر سهل ، فلما بلغ الراضي ما حدث قال: لا ينبغي أن يكون العلم في قلب أحد أحلى منه في صدر هذا الرجل[٢].

---

(١) تنظر ترجمته عند الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٣/ ص١٦٩، الأصفهاني الأغاني، ج٢/ص٨٥.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٣/ ص٤٠٢؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٤٨٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢٣/ ص٦٢٥.

ومن علماء القرن الرابع الهجري المحدث الوراق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن رجاء الأبزاري نسبة الى قرية الأبزار في نيسابور ، رحل من بلده الى العراق والشام وتنقل بين مدنهما للدرس والتحصيل[١] ، عمر هذا المحدث طويلاً إذ بلغ عمره سبعاً وتسعين سنة[٢] ، وهذا العمر الطويل قضاه بلا زوجة[٣] ، وهو دليل آخر على طول العمر عند العلماء العزاب ، ولا نستبعد أن يكون هذا العالم من بين المؤلفين ، فهناك إشارة وردت عند السمعاني تفيد أنه جمع الحديث الكثير[٤] ، فلربما ألف كتاباً في هذا المجال. والذي لم تذكره المصادر في سير المؤلفين العازفين عن الزواج أو حتى المتزوجين منهم ، هو أن صحة الزوج قد تتأثر أحيانا بما تفرضه عليه طبيعة شخصية الزوجة . والعكس صحيح طبعا ، ولتوضيح ذلك نقتبس نصا نادرا لأبي حاتم السجستاني (ت ٢٤٨هـ) ، أثبته في كتابه الذي دون فيه أسماء المعمرين عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ، وذلك في خبر المعمر شرية بن عبد الله الجعفي الذي عاش شطرا طويلا قبل الإسلام وشطرا أدرك فيه الإسلام ، إذ قال: ((... فقيل له يا شريه ما

---

(١) السمعاني، الأنساب، ج١/ ص٣٣٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١/ ص٤٠٩.

(٢) السمعاني، المصدر نفسه، ج١/ ص٣٣٧.

(٣) المصدر نفسه، ج١/ ص٣٣٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٦/ ص٣٧١.

(٤) الأنساب، ج١/ ص٣٣٧ .

بال ابنك قد خرف وبك بقية؟ قال: أما والله ما تزوجت أمه حتى أتت علي سبعون سنة ، وتزوجتها ستيرة عفيفة ، إن رضيت رأيت ما تقر به عيني ، وان سخطت تأتت لي حتى أرضى ، وان ابني هذا تزوج امرأة فاحشة بذيئة ، ان رأى ما تقر به عينه ، تعرضت له حتى يسخط ، وان سخط تلغبته – أي أتعبته – حتى يهلك))[1].

ومن علماء قزوين ومحدثيها الخضر بن أحمد بن الخضر القزويني (ت٣٧٤هـ) ، قال مواطنه أبو يعلي القزويني(ت٤٤٦هـ) انه ارتحل الى الري ونيسابور وهراة والعراق ودخل بغداد وواسط والبصرة والكوفة ثم خرج إلى مكة وكان زاهداً ديناً ونقل عنه قوله انه كتب بيده ستة آلاف جزء ولم يتزوج[2]. ولا عجب أن رجلاً يعيش حالة الترحال وعدم الاستقرار ، ويقضي معظم وقته في الكتابة ، ويميل إلى الزهد ، أن لا يتزوج أبداً.

وقضى النحوي المشهور الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان البغدادي المشهور بأبي علي الفارسي ، تسعاً وثمانين سنة دون أن يتخذ زوجة له ، إذ كان قد ولد سنة (٢٨٨هـ) وتوفى سنة (٣٧٧هـ)[3] ، رحل بين البلدان الإسلامية كثيراً واتصل بالأمراء

---

(١) ابو حاتم السجستاني، المعمرون، ٣٩.

(٢) أبو يعلى، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، ج٢/ ص٧٦٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢٦/ ص٥٥٥.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج٧/ ص١٣٨؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١/ ص١٣١.

والملوك ، ومنهم عضد الدولة البويهي[1] ، صنف كتباً عجيبة لم يسبق إلى مثلها[2] مثل: (الحجة) و(جواهر النحو)[3] ، ولم تذكر المصادر سبب عدم زواجه ، وربما يعود ذلك إلى ترحاله المستمر وعدم استقراره طويلاً في بلد معين.

أما الشاعر أحمد العروضي النهرجوري المتوفى سنة ٤٠٣هـ والذي ألف في علم العروض وكتب القصائد ، فأن عدم زواجه كما يظهر مما نقله لنا المؤرخ الصفدي ، يرجع إلى أسلوب حياته وسلوكه في التعامل مع الناس ، وصفاته الخَلقية والخُلقية ، إذ قال فيه ما نصه: ((وكان شيخاً قصيراً شديد الأدمة سخيف اللبسة وسخ سيء في الجملة...متظاهراً بالإلحاد غير مكاتم له ولم يتزوج قط ولا أعقب... وكان ثلابة للناس هجاء قليل الشكر لمن يحسن إليه))[4] ، ورجل بمثل هذه السجايا والصفات ان صح ما ذكره الصفدي عنه ، يصعب على امرأة أن تعيش معه ، بل يصعب عليه أن يجد من تقبل العيش معه.

ويعد الحافظ إسماعيل بن علي بن الحسين الرازي المعروف بابن السمان الحنفي (ت٤٤٥هـ) من مؤلفي القرن الخامس العازفين عن

---

(١) عبد الفتاح أبو غدة، العلماء العزاب الذين اثروا العلم على الزواج، ص٥٩.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج٧/ ص١٣٨.

(٣) المصدر نفسه ،ج٧/ص١٣٨.

(٤) الوافي بالوفيات، ج٨/ ص١٩٧.

الزواج ، اذ ألف كتاب البستان في تفسير القرآن ، وكتاب الرياض في الحديث الشريف ، وكتاب سفينة النجاة في الأئمة الهداة ، والمدخل في النحو ، والمصباح في العبادات وغيرها من الكتب[١].

كان هذا المصنف من المعمرين إذ توفي وله من العمر أربع وتسعين سنة[٢] ، فقد أشترك في هذه الصفة مع العديد من العلماء والمؤلفين غير المتزوجين طوال حياتهم ، إذ يلاحظ أن عدداً غير قليل منهم طالت أعمارهم ، وكثرت مصنفاتهم ، وكأن الزواج والعائلة وتربية الأبناء تقف حائلاً أو على الأقل تحد من النشاط العلمي للمؤلفين ، كما ان هموم المعيشة والخوف على الأبناء ينعكس على الصحة العامة ، فعلى قول الفراهيدي ان الجسم لينحل بسبب الهم[٣] ، والخلي هو خلاف المهموم أو الخالي من الهموم ، وعرفه الجوهري فقال: أن الخالي من الرجال هو الذي لا زوجة له[٤] ، فتمعن رعاك الله لهذا الوصف بين حالتي العزوبية والزواج.

ولعل في ما ذكره المؤرخ الصفدي عن الحافظ إسماعيل ما يفسر لنا عزوفه عن الزواج ، إذ قال في ترجمته له: ((وطاف في الدنيا ولقي الشيوخ ، وكان زاهداً ما رأي مثله في كل فن ، ولم يكن

---

(١) البغدادي، هدية العارفين، ج١/ ص٢١٠.

(٢) الصفدي، الوافي، ج٩/ ص٩٤.

(٣) كتاب العين، ج٦/ ص٢٢٢.

(٤) الصحاح، ج٦/ ص٢٣٣١.

لأحد عليه منة ، ولم يضع يده في قصعة أحد طوال عمره ، ووقف كتبه التي لا يوجد مثلها على المسلمين...وقرأ على ألف وثلمائة شيخ ، وقرأ عليه ثلاثة آلاف وصنف كتباً كثيرة ولم يتزوج))[1].

وهكذا فان أسباباً تتعلق بصفاته الذاتية وانشغاله بطلب العلم والتأليف به ونشره أبعدته عن التفكير في تشكيل أسرة كبقية الرجال ، ويبدو من سيرة الرجل انه لا هم له سوى طلب العلم والترحال من أجله. غير أننا لا نقر له بصحة تركه الزواج.

ومن المحدثين الفقهاء العازفين عن الزواج ، أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن أبي الليث التميمي (ت٤٧٣هـ) ، كان له شأن كبير في الفقه والقراءات ، كما قال معاصره أبو يعلى القزويني(ت٤٤٦هـ) ، غير انه لم يوضح لنا سبب عدم زواجه[2].

ويعد المؤلف الزاهد أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت٤٧٦هـ)أحد علماء القرن الخامس العازفين عن الزواج ، إذ قضى ثلاثا وثمانين سنة من دون زواج ، فقد ولد هذا العالم سنة(٣٩٣هـ) وعاش متزهداً متقشفاً إذ مات ولم يخلف درهماً واحداً . ولم يذكر السبب الذي كان وراء عزوفه[3].

---

(١) الفراهيدي، الصحاح، ج٦/ ص٢٣٣١.

(٢) أبو يعلى، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، ج٢/ ص٧٦٥.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١/ ص٢٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، =

ومن الفقهاء المؤلفين الذين عللوا عدم إقدامهم على الزواج الفقيه مقبل بن محمد بن زهير بن خلف الهمداني اليماني (ت حوالي٥٠٠هـ). كان فقيهاً زاهداً ورعاً ألف مختصراً في الفرائض[١] ، قال أحد مؤرخي اليمن في ترجمته لمقبل هذا: ((لم يتزوج فقيل له في ذلك ، فقال: أنا حر لا أملك نفسي أحداً))[٢] ، وهو جواب غريب انفرد فيه هذا الفقيه. ومن الجدير بالإشارة إننا في زماننا هذا عاصرنا من كان له رأي مماثل لرأي هذا المؤلف في قضية الزواج ، ولعل وراء هذا الموقف سببا آخر لا يرومون الكشف عنه ، و ليس لنا إلا أن نأخذ بأقوالهم تلك.

وهكذا فقد تعددت أسباب عدم زواج العلماء المذكورين في هذه الحقبة التاريخية ، وتعددت الأقاليم التي ينتمون إليها والعلوم التي برزوا فيها ، وسنرى ما يشبه ذلك في المبحثين القادمين.

---

=ج٢٣/ ص٨١؛ سير أعلام النبلاء، ج١١/ ص٤٦٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦/ ص٤٢ .

(١) الجندي، السلوك في طبقات العلماء، ج١/ ص٢٧٦.

(٢) المصدر نفسه، ج١/ ص٢٧٧.

# الفصل الثالث

## العزوف عن الزواج عند مؤلفي القرنين السادس والسابع للهجرة

إن أول من نطالعه في هذه المدة أحد فقهاء أصبهان ، الذين رغبوا أن يعيشوا بلا زوجة ، الفقيه الحنبلي أبو سعد محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن داوود الأصبهاني المعروف بالخياط (ت٥٠٨هـ) الذي سكن بغداد وكتب بخطه الكثير في الحديث والفقه ، وكان ظاهر الصلاح قليل المخالطة مع الناس ، مات في بغداد دون أن يخلف وارثاً لأنه لم يتزوج قط[١].

وفي الأندلس عاش الشاعر إبراهيم بن أبي الفتح بن عبيد الله بن خفاجة الهواري (ت٥٣٣هـ) من أهل جزيرة شقر[٢] دون زواج ، وصفه صاحب كتاب التكملة بأنه: أحد الأدباء البلغاء متقدماً في الكتابة والشعر ، وكان نزيهاً لا يتكسب بالشعر ولا يمتدح أحداً معتمداً على ضيعته وما تدره عليه ، وله ديوان شعر مشهور[٣].

ومن محدثي بغداد المشاهير عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن

---

(١) ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج١٤/ ص٥٦- ص٥٧.

(٢) شقر: جزيرة تقع شرقي الأندلس ، وهي من أكثر البلاد خضرة وشجراً وماء. ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣/ ص٣٥٤.

(٣) ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، ج١/ ص١٢٤- ص١٢٥.

الحسن الحافظ أبو البركات المشهور بالأنماطي(ت٥٣٨هـ)[١] ، اشتهر بعلم الحديث النبوي حتى تتلمذ عليه الكثير ممن ذاع صيتهم فيما بعد في هذا العلم مثل: المديني والسمعاني وابن الجوزي وغيرهم[٢] ، قال الذهبي: لم يبق جزء في الحديث الشريف الا وقرأه ، وجمع غالبية كتب الحديث أما أن ينسخها بيده أو يشتريها ، حتى نسخ بخطه الكتب الضخمة مثل طبقات ابن سعد وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، وكان متفرغاً لتدريس الحديث النبوي ، فأما أن يقرأ عليه الحديث أو ينسخ منه شيئاً[٣]. بلغ من العمر ستا وسبعين سنة ولم يتزوج قط[٤] ، ولعل سبب ذلك يعود إلى قضائه معظم وقته بين الكتب قراءة وتأليفاً وتدريساً ، مشتركاً في هذه الصفة مع العديد من العلماء كما سنرى . ومرة أخرى نؤكد أن طلب العلم لا يعطل الزواج.

ومن الجدير بالذكر هنا ، إن خشية المؤلف الذي جل اهتمامه القراءة ومطالعة الكتب من أن تشغله الزوجة ومتطلبات الزواج عن لذته التي لا يعرف طعمها إلا من كان على شاكلته ، وأعني بها

---

(١) الأنماطي نسبة إلى بيع الأنماط وهي الفرش التي تبسط، أشتهر بهذه النسبة عدة علماء. ينظر: السمعاني، الأنساب، ج١/ ص٢٢٣؛ ابن الأثير، اللباب، ج١/ ص٩١.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٠/ ص١٣٤.

(٣) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٦/ ص٤٦٧.

(٤) الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٤/ ص١٠٤.

القراءة والتأليف ، قد يقف حائلاً دون زواجه ، وقد وجدنا أن بعضا من النساء تسببن بإتلاف مكتبات أزواجهن لانشغالهم بالكتب وإهمال نسائهم ، فقد يكون ذلك سبب آخر دفع بعضهم لعدم خوض تجربة الزواج[1].

أن سمة الموسوعية العلمية هي التي اتصفت بها ثقافة العصور الإسلامية ، لذلك نجد الكثير من علماء تلك الحقبة لم يكتفوا بدراسة علم أو علمين ، بل حاولوا تعلم وتعليم معظم معارف عصرهم ، ومن هؤلاء العلماء عبد الله بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر المعروف بابن الخشاب النحوي (ت٥٦٧هـ)[2]. الذي كان أعلم أهل زمانه في النحو ، قال الصفدي في ترجمته: ((وكانت له معرفة بالحديث واللغة والفلسفة والحساب والهندسة وما من علم من العلوم إلا وكانت له فيه يد حسنة...))[3] ، فهذا الانكباب على العلم وتعليمه لا بد وأن كان له أثر في عدم إقدامه على الزواج أو التسري . فضلاً عن صفات شخصية أخرى كانت ولا تزال تؤثر سلباً في قضية الزواج ، أهمها صفة البخل ، فالبخيل عادة ما يخشى من التبعات المالية التي يتطلبها الزواج ، وعالمنا كما وصفته بعض المصادر كان

---

(١) ينظر: فاضل جابر ضاحي، أغرب الأخبار ، ص٨٥- ص٨٦.

(٢) ينظر عنه: ياقوت الحموي، معجم الأدباء ، ج٣/ ص٤٤٥؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج٢/ ص٣٠.

(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٧/ ص١٢.

((بخيلاً مقتراً على نفسه مبتذلاً في ملبسه ومطعمه ومعيشته...))[1] ، ومن السلوكيات غير السليمة لدى هذا النحوي ، كما يقول بعض الذين ترجموا له انه: ((كان يتعمم بالعمامة فتبقى على حالها حتى تسود مما يلي رأسه وتتقطع من الوسخ وترمي عليها الطيور ذرقها ، ولم يتزوج ولا تسرى وكان إذا حضر سوق الكتب وأراد شراء كتاب غافل الناس وقطع منه ورقة وقال انه مقطوع ليأخذه بثمن بخس ، وإذا استعار من أحد كتاباً وطالبه به قال دخل بين الكتب فلا أقدر عليه))[2] ، فعدم الزواج هنا يقف وراءه الخوف المزدوج -إن صح التعبير- إذ يخشى البخيل -على فرض صحة ما ذكرته المصادر عن هذا المؤلف- من الزواج وما يتطلبه من نفقات آنية ومستقبلية ، كما انه يعلم بصعوبة إيجاد امرأة تقبل به لخشيتها من العيش مع بخيل ، وأكثر ما يستفز النساء بخل الرجال ، إلا إذا اشترك الاثنان في الصفة ذاتها ، فعند ذاك قد تسير الأمور بهدوء وتوافق ، لأن شبيه الشيء منجذب إليه كما يقال ، والبخيل مسكين في ذاته يجد لذته في تقشفه وتقتيره ، ويصبح راعياً وحارساً لأموال سيتركها حتماً لغيره ليتنعم بها ومن مؤلفات هذا المؤلف شرح كتاب الجمل وشرح كتاب اللمع[3].

وكان لبعض علماء الأندلس ذكر في هذا المجال ، فالشاعر المشهور محمد بن غالب الرفاء الرصافي البلنسي (ت٥٧٢هـ) لم يتزوج طوال

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٣/ ص٤٤٥.

(٢) المصدر نفسه، ج٣/ ص٤٤٥- ص٤٤٦.

(٣) السيوطي، بغية الوعاة، ج٢/ ص٣٠.

حياته ، ذكر صاحب كتاب التكملة بعض أخباره ولعل فيها ما يوضح لنا عزوفه عن الزواج ، إذ خرج وهو صغير من موطنه محلة الرصافة بمدينة بلنسية الأندلسية ، مغترباً فكان يكثر الحنين إليه بل كتب أكثر شعره في الحنين الى وطنه[1] ، وكان عصامياً معتمداً على نفسه في معيشته من خلال صنعة الرفو ، ولم يقبل الخوض في أي وظيفة رسمية ، ولا حاول الانتفاع من شعره عن طريق مدح الأمراء والحكام ، وكانت تروى عنه أخبار عجيبة في رفضه عطايا الحكام[2] ، له ديوان شعر مطبوع بتحقيق إحسان عباس[3] ، فلعل ضيق ذات يده يقف وراء عزوفه عن الزواج.

ومن الجدير بالذكر أن العزوف عن الزواج اشترك فيه العديد من العلماء الذين عرفوا بالتدين والزهد ، فهذا أبو الأصبغ بن مؤمل البلنسي الزاهد المقرئ المشهور(ت٥٧٣هـ) الذي كان مقدماً على غيره في علم القراءات صواماً قواماً ، لكنه لم يتزوج قط[4] ، ويشاركه في ذلك مواطنه البلنسي الأندلسي الآخر عبيد الله بن عبد الرحمن بن عيشون المعافري (ت٥٧٣هـ) ، فعلى الرغم من أنه كان مشهوراً في الصلاح والبر والخير والتواضع ، لكنه لم يتزوج مع

---

(١) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ج٢/ ص٤٧.

(٢) المصدر نفسه ،ج٢/ص٤٧.

(٣) الزركلي، الأعلام، ج٦/ ص٣٢٤؛ كحالة ، معجم المؤلفين، ج١١/ ص١١٠.

(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٠/ ص١٢٣.

كونه ميسور الحال ، إذ كان من أصحاب الثروات[1] ، بنى مسجداً سمي باسمه في مدينة بلنسية ووقف عليه داراً لسكن إمام المسجد ، وهو صاحب كتاب المعلم بفوائد صحيح مسلم[2].

وشارك علماء الأندلس العازفين عن الزواج ، عالم آخر من مدينة بلنسية أيضاً هو إبراهيم بن حسين بن يوسف المعروف بابن محارب (ت٥٨١هـ) ، كان مشهوراً بعلم القراءات والتجويد واللغة العربية ، وبقي طوال عمره صرورة لم يتزوج أبداً[3] ، ولم تذكر لنا المصادر المتوافرة سبب عدم زواجه.

ويعد المؤرخ الشامي شمس الدين الذهبي(ت٧٤٨هـ) من أكثر المؤرخين الذين حرصوا على ذكر هذا الجانب من حياة العلماء الذين ترجم لهم في مؤلفاته الكثيرة والشهيرة ، ومن هؤلاء الأديب والشاعر موسى بن الحسين بن موسى بن عمران الميرتلي الزاهد نزيل اشبيلية(ت٦٠٤هـ) والذي مات أعزبا بعد أثنتين وثمانين سنة ، كان نسيج وحده في الزهد والعبادة والورع والعزلة مشاراً إليه بإجابة الدعوة وله في ذلك أخبار[4] ، وكان ملازماً لمسجده في اشبيلية

---

(١)الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٠/ ص١٢٤.

(٢) التكملة لكتاب الصلة، ج٢/ ص٣١٣- ٣١٤.

(٣) المصدر نفسه،ج١ص١٣٥.

(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٣/ ص١٦٤؛ سير أعلام النبلاء، ج١٤/ ص٣١٠.

يقرئ ويعلم ولكنه لم يتزوج قط ، وكانت له أشعار في الفقر مثل:

**عجباً لنا نبغي الغنى والفقر  نيل الغنى لو صحت الألباب**[1]

أما الأديب والنحوي والشاعر الأندلسي الأشبيلي علي بن محمد بن علي المشهور بأن خروف الأندلسي (ت٦٠٩هـ) ، فقد كان إماما في العربية محققاً مدققاً ماهراً مشاركاً في الأصول ، شرح كتاب سيبويه وأهداه إلى صاحب المغرب الناصر بن عبد المؤمن فأعطاه ألف دينار[2] ، مما يعني انه لم يكن فقيراً فيقف ذلك دون زواجه ، كما شرح كتاب الجمل للزجاج وله كتاب آخر في الفرائض ، وانتهت حياته حينما وقع ليلاً في جب فمات في السنة المثبتة أعلاه ، إذ قال بعض مترجميه انه أختل في آخر عمره حتى أخذ يمشي في الأسواق مكشوف الرأس[3] ، وهذا العالم لم يتزوج ، وقال عنه ابن الساعي انه كان يتنقل في البلاد ولا يسكن إلا في الحانات ولم يتزوج قط ولا تسرى[4].

وكان يقول: والله ما حللت مئزري على حلال أو حرام قط . وكان مشهوراً بالصدق والأمانة ، عمل تاجراً في أواني الخشب بين

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤٣/ ص١٦٤.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢/ ص٥٣٥.

(٣) السيوطي، بغية الوعاة، ج٢/ ص٢٠٣.

(٤) نقلاً عن الزركلي، الأعلام، ج٤/ ص٣٣٠ .

البلدان ، لكن أسلوب حياته اليومية جعله بعيداً عن الإقدام على تأسيس عائلة يركن إليها ، إذ ذكر بعض مترجميه انه كان لا يسكن إلا في الحانات[1] ، لعدم اتخاذه منزلا معينا على الرغم من مقدرته على ذلك ، وعلق ابن كثير على طريقة عيشه تلك بقوله: ((لذلك علة تغلب على طباع الأراذل))[2] ، وبعد ابن خروف هذا من المعمرين إذ مات بعد أن عاش خمساً وثمانين سنة[3] ، والواقع إن ما قاله ابن كثير في حق هذا العالم يمثل رأيه الشخصي ، الذي قد لا يكون صواباً ، إذ قد يجد بعض الناس راحتهم وسعادتهم في نمط معين من العيش لا يراه غيرهم مناسباً.

ومن علماء المغرب المتكلم الأصولي يوسف بن عبد الصمد بن يوسف بن علي المعروف بابن نمر ، كان إماماً في علم الكلام وأصول الفقه ، سافر إلى الأندلس ودخل مدينة اشبيلية ثم عاد إلى فاس واستقر بها إلى أن توفي دون أن يتزوج قط[4] ، وتوفى وعمره ثمانون عاماً ، إذ ولد سنة (٤٣٣هـ) وتوفى سنة (٥١٣هـ)[5].

وقد يدخل الفقر مع الصبر عليه والعفة عما في أيدي الناس سبباً

---

(١) نقلاً عن الزركلي، الأعلام، ج٤/ ص٣٣٠ .

(٢) البداية والنهاية، ج٣/ ص٥٣.

(٣) السيوطي، بغية الوعاة، ج٢/ ص٢٠٣.

(٤) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ج٤/ ص٢٢٧.

(٥) ينظر: الزركلي، الأعلام، ج٨/ ص٢٤٧.

في الإحجام عن الزواج ، فهذا النحوي والأديب علي بن محمد بن ديسم من أهل مرسية بالأندلس (ت٦٢٤هـ) ، كان صبوراً على الفقر معروفاً بذلك عفيفاً يعيش مما يكتب بخطه ، مات ولم يتزوج قط[١].

ومن فقهاء هذه المدة الذين عاشوا دون امرأة الفقيه الحنبلي ناصح الدين عبد القادر بن عبد القاهر بن عبد المنعم الحراني شيخ حران وفقيهها (ت٦٣٤هـ) ، وصف من قبل مترجميه بأنه قليل الكلام لا يتدخل فيما لا يعنيه كثير الديانة شريف النفس مهاباً ، ألف كتاب المذهب المفضل في مذهب أحمد ، كان يعمل مدرساً ببلده وطلب للقضاء فأبى وعاش عمره من غير زواج[٢] ، غير أن الذهبي الذي ترجم له قال: انه مات وله ثمانون سنة وله أقارب وذرية علماء[٣] ، الأمر الذي قد يفهم منه أن الرجل تزوج وأنجب.

واشتهر في مصر وبلاد الشام من بين المؤرخين العازفين عن الزواج الوزير الأيوبي علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني أبو الحسن جمال الدين المشهور بـ(القفطي) ، نسبة الى مدينة قفط بمصر ، وهي التي ولد بها سنة ٥٦٨ وتوفى في حلب سنة ٦٤٦هـ[٤] ، وهذا معناه انه عاش معظم أيام الدولة الأيوبية لأنه ولد بعد قيامها

---

(١) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ج٣/ ص٢٣٤.

(٢) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥/ ص١٦٧.

(٣) سير أعلام النبلاء، ج١٩/ ص٥٤.

(٤) الزركلي، الأعلام، جج٥/ ص٣٣ .

بعام واحد ، وتوفى قبل زوالها بعامين ، لهذا تعد كتاباته التاريخية مصدراً مهما عن تاريخ تلك الدولة التي حكمت مصر وبلاد الشام.

عاش هذا المؤلف وحده ، إذ لم يتزوج طيلة حياته ، مما أتاح له الفرصة السانحة لجمع كتب كثيرة بلغت قيمتها خمسين ألف دينار ، إذ كان يهوى الكتب وجمعها ، وقد يسأل سائل هنا ، وما علاقة عدم الزواج بكثرة الكتب؟ لذا نشير هنا إلى أن ثمة أخبار تاريخية أكدت أن بعض زوجات العلماء والأدباء كن وراء إتلاف عدد مهم من الكتب ، لأنهن لا يرغبن أن ينافسهن شيء على الزوج واهتمامه بالزوجة ، ومن تلك الأخبار ما ذكره ابن أبي أصيبعة (ت٦٦٨هـ) وهو معاصر للقفطي حول ما أصاب الأمير محمود الدولة المبشر بن فاتك ، أحد أمراء مصر أواخر المائة الخامسة للهجرة ، إذ كان أديباً جمع كتباً كثيرة ((وكان في أكثر أوقاته لا يفارقها وليس له دأب إلا المطالعة والكتابة ، ويرى ان ذلك أهم ما عنده وكانت له زوجة كبيرة القدر من أرباب الدولة ، فلما توفى رحمه الله ، نهضت هي وجوار معها الى خزائن كتبه وفي قلبها من الكتب ما فيه ، لأنه كان يشتغل بها عنها ، فجعلت تندبه وفي أثناء ذلك ترمي الكتب في بركة ماء كبيرة وسط الدار هي وجواريها ، ثم رفعت الكتب بعد ذلك من الماء وقد غرق

أكثرها))[1] ، ويعكس لنا هذا النص من بين ما يعكسه أحد أسباب فقدان المؤلفات في العصور الإسلامية ، وهو المتعلق بموقف بعض النسوة من منافسة الكتب لهن ، كما أن موقف زوجة ذلك الأديب كان متشدداً من اهتمامه الكبير بالكتب عبرت عنه بشكل صارخ عن طريق إتلافها لكتبه ، مما يشير إلى أن اهتمامه ذلك ربما أثر على هدوء الحياة المشتركة بين الزوجين.

وتحدث المؤرخ الأندلسي ابن الأبار (ت٦٥٨هـ) عن أحد شيوخه الذين عزفوا عن الزواج وهو يوسف بن محمد بن علي بن خليفة من أهل أندة[2] المتوفى سنة (٦٣٥هـ) قائلاً: ((أخذت عنه من كتب النحو واللغة والأدب جملة وافرة))[3] ، وذكر بعض سجاياه التي قد تكون هي الحائل دون زواجه إذ قال: ((وكان عدلاً خياراً شديد الانقباض والاعتزال للناس مقبلاً على ما يعنيه صرورة لم يتزوج قط ولا داخل أبناء الدنيا...))[4] ، وهنا يظهر سبب آخر هو حب العزلة وتفضيلها ، أما بدواع اجتماعية أو علمية ، وقد تكلم المؤرخ العراقي الشهير ابن الجوزي البغدادي (ت٥٩٧هـ) عن العزلة

---

(١) طبقات الأطباء ، ج٢/ ص٩٨- ص٩٩ .

(٢) أندة: مدينة من أعمال بلنسية بالأندلس ، كثيرة المياه والرساتيق والشجر ، نسب إليها الكثير من العلماء. ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١/ ص٢٦٤.

(٣) التكملة لكتاب الصلة ، ج٤/ ص٢٢٣.

(٤) ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، ج٤/ ص٢٢٣.

في مواضع عدة من كتابه (صيد الخاطر) الذي يمثل آراءه الشخصية في موضوعات شتى معتمداً في تدوينها على تجاربه الشخصية من حياته الخاصة ، ومن ذلك ما قاله: ((ما أعرف للعالم قط لذة ولا عذراً ولا شرفاً ولا راحة ولا سلامة أفضل من العزلة ، فأنه ينال بها سلامة بدنه ودينه وجاهه عند الله عز وجل وعند الخلق ، لأن الخلق يهون عليهم من يخالطهم... فأن أردت اللذة والراحة فعليك أيها العالم بعقر بيتك...))[1]. ولكنه رفض أن تكون العزلة سبباً لعدم الزواج ، بل نجده على خلاف ذلك يرى أن عزلة العالم عن زوجته لا عن المجتمع ككل تجعل حياته معها متجددة يفهم ذلك من قوله: ((وكن معتزلاً عن أهلك يطب لك عيشك ، وأجعل للقاء الأهل وقتاً ، فإذا عرفوه تصنعوا للقائك ، فكانت المعاشرة بذلك أجود))[2].

إن ابن الجوزي إنما فضل العزلة للعالم لأسباب بينها في كتابه المذكور ، هي: اغتنام الوقت للدرس والتحصيل والتأليف وقضائه بما ينفع من علم والابتعاد عن شرور بعض الناس و مخالطة

ومن العلماء الزهاد الذين لم يتزوجوا طوال حياتهم عيسى بن أحمد بن الياس اليونيني (ت٦٥٤هـ) ، لم يشتغل هذا الشيخ الزاهد طيلة حياته إلا بالعبادة ومطالعة الكتب ، وخاصة كتب الرقائق ، ولم

---

(١) صيد الخاطر، ص٢١٠- ٢١١.

(٢) المصدر نفسه، ص٢١١.

(٣) المصدر نفسه، ص٢١١.

يتزوج ، بل عقد عقداً على عجوز كانت تخدمه[1].

ولم يقتصر أمر العزوبية على المؤلفين المسلمين ، إذ أكدت المراجع ان المؤرخ النصراني غريغوريوس بن هارون الملطي السرياني المشهور باسم ابن العبري(ت٦٨٥هـ) قضى حياته دون زواج[2].

وقد اشتهر هذا المؤلف بكونه طبيباً ومؤرخاً ، وقد ألف في هذين المجالين العديد من التصانيف منها: كتابه تاريخ مختصر الدول وكتاب منافع أعضاء الجسد ورسالة في النفس البشرية ، وكان عارفاً باللغات الأرمنية والفارسية واليونانية والسريانية ، وبلغت مؤلفاته خمسة وثلاثين مؤلفاً[3].

ومن كبار علماء الشام في القرن السابع الهجري الذين أحجموا عن الزواج الحافظ الفقيه الزاهد يحيى بن شرف بن مري محيي الدين النووي(ت٦٧٦هـ) قال الذهبي: ((انه كان يقرأ في كل يوم اثني عشر درساً على الشيوخ شرحاً وتصحيحاً ، وكان النووي يقول أنه لا يضيع وقتاً في ليل ولا نهار إلا في وظيفة من الاشتغال بالعلم ، حتى في ذهابه في الطريق فأنه يكرر ويطالع))[4]. وكان: ((محققاً في علمه ومتونه مدققاً

---

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٨/ ص١٧٤.

(٢) الزركلي، الأعلام، ج٥/ ص١١٧ .

(٣) المرجع نفسه، ج٥/ ص١١٧؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج٨/ ص٤٠؛ العزاوي، التعريف بالمؤرخين، ج١/ ص١٢٠- ص١٢٣.

(٤) تاريخ الإسلام، ج٥٠/ ص٢٤٨.

في علمه وشؤونه ، حافظاً لحديث رسول الله(ﷺ) ، عارفاً بأنواعه من صحيحه وسقيمه وغريب ألفاظه واستنباط فقهه... وقد صرف أوقاته كلها في أنواع العلم والعمل فيه))[1]. وكان لا يأكل في اليوم والليلة إلا مرة واحدة ليلاً ، ولا يشرب إلا مرة واحدة في السحور ، ولا يأكل من فاكهة دمشق التي سكنها أبداً ، وحينما سئل عن سبب ذلك أجاب : ((إن في دمشق أركان أملاك محجوزة وفيها خلاف بين الناس فلا تطيب نفسي أن آكل منها))[2].

ومن الجدير بالذكر أن هذا المؤلف كان أحد المكثرين في التأليف ، فقد ألف المنهاج في صحيح مسلم ورياض الصالحين والإيضاح والمجموع وتهذيب الأسماء واللغات وغيرها ، وكتب بخطه ألف كراسة ثم أمر أحد تلامذته بغسلها[3] ، وهكذا يتضح بشكل جلي أن سبب عدم زواجه يعود إلى رغبته في التفرغ للعلم ونشره ، حتى عرف بذلك وسارت بشهرته الركبان ، هذا فضلاً عن زهده وورعه ، إذ كان مقتصداً إلى الغاية في مأكله وملبسه وأثاثه[4]. وذكر ابن قاضي شهبة إن النووي ((لم يتزوج قط لانشغاله بالدرس والتحصيل ، ولي دار الحديث الأشرفية ، ولم يأخذ من راتبها شيئاً))[5]. ونشير إلى أن ذلك لا

---

(١) ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية ، ج٢/ ص١٥٥- ص١٥٦.

(٢) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج١/ ص٢٥٢.

(٣) ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج٥/ ص٣٥٦.

(٤) النعيمي ، الدارس في تاريخ المدارس ، ج١/ ١٩.

(٥) طبقات الشافعية ، ج١/ ص١٦٨.

يشكل سببا كافيا لترك الزواج ، ويبدو لنا من سيرة هذا الرجل وغيره ، إن من نتائج العزوف عن الزواج عند بعض المؤلفين كثرة التأليف ، فالعيش وحيدا دون مسؤوليات عائلية يتيح للمؤلف مزيدا من الوقت للمطالعة والكتابة ، لاسيما إذا توفرت ليه الرغبة الشخصية والدافعية الذاتية في التأليف.

وبدواع دينية عزف الفقيه البعلبكي إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد (ت٦٩١هـ) عن الزواج ، إذ نقل الذهبي بعض سيرته من زميله الحسن أمين الدين محمد بن طولون قائلاً: ((لم يتزوج قط ولا أشتغل بشيء من المكاسب ، وكان قنوعاً يقوم الليل ويصوم كثيراً وغالب أيامه يقرأ نصف ختمة... صحبته قريباً من عشر سنين كلانا في بيت واحد ، ولم أعلم انه قرأ في يوم أقل من سبعين ختمة ، سوى التسبيح والأذكار ، وما رأيته نام على جنبه الأيسر قط ، فقال في مرضه الذي مات فيه قد عملت كما قال الله تعالى سبحانه﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾))[1].

ووصف لنا المؤرخ الوادي آشي ، المحدث عمر عبد المنعم بن عمر الطائي الدمشقي (ت٦٩٨هـ) بأنه كان خيراً صالحاً ثقة أميناً صبوراً حسن الأخلاق ، وكان يعتمد في معيشته على بستان له ، عاش ثلاثة وتسعين عاماً من دون زواج[2] ، إذ أنه ولد سنة

---

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٥٢/ ص١١١.

(٢) برنامج الوادي اشي، ج١/ ص١٥٣- ص١٥٤.

٦٠٥هـ[١] ، فهو اذا من المعمرين ، وهذا دليل آخر على أن العديد من من العلماء الذين جانبوا الزواج طيلة حياتهم قد طالت أعمارهم ، ولعل في ذلك ما يفسره لنا الطب ، فمن وصايا ابقراط (ت ٣٧٥هـ) التي نقلتها لنا المصادر العربية ، الإقلال من الجماع قدر المستطاع ، لأن الإكثار منه يضر بالصحة ، معللا ذلك بصعوبة تعويض ماء الصلب[٢]. ومن أجل الحفاظ على صحة البدن أوصى الحكيم العربي الحارث بن كلدة كسرى انوشروان (٥٣١- ٥٧٩ م) حينما التقاه بالتقليل من الجماع قدر الاستطاعة[٣].

ويعجب القارئ لسير بعض العلماء من علو مكانتهم ورفعة شأنهم ، ولكن مع ذلك لم يتزوجوا ، ومن هؤلاء النحوي الشهير بهاء الدين ابن النحاس شيخ العربية بالديار المصرية (ت٦٩٨هـ) فلنقرأ مكانته الاجتماعية والدينية والعلمية كما ذكرها لنا المؤرخ الصفدي ، فقد قال: ((كان حسن الأخلاق ، منبسطاً على الإطلاق متسع النفس في حالتي الغنى والاملاق ذكي الفطرة ، زكي المخالطة والعشرة ، مطرح التكلف مع أصحابه... لم يرزق أحد وجاهته في صدور الصدور ، ولا فرح أحد بسيادته... وكان معروفاً

---

(١) المصدر نفسه، ج١/ ص١٥٢.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١/ ص ٩٤، ابن قيم الجوزية، معجم التداوي، ص١٤٦.

(٣) ابن أبي أصيبعة، طبقات الأطباء، ص ١٦٤.

بحل المشكلات ، موصوفاً بإيضاح المعضلات ، كثير التلاوة والأذكار كثير الصلاة في نوافل الأسحار موثوقاً بديانته ، مقطوعاً بأمانته . وأما علمه بالعربية ، فإليه الرحلة من الأقطار... قد أتقن النحو وتصريفه وعلم حد ذلك ورسمه وتعريفه... تخرج به الأفاضل من كل مناظر ومناضل ، وانتفع الناس به وبتعليمه...))[1]. ولكن على الرغم من ذلك كله ، فانه لم يتزوج مع كونه ميسور الحال ، وقد ألف من الكتب شرح المغرب في النحو ، وشرح ديوان أمرىء القيس ، وله ديوان شعر أيضاً ، ومن نشاطاته الأخرى انه كان جماعة للكتب ، حتى اشترى منها ما يعادل الألف دينار[2]. ومن خلال سيرته يظهر لنا انه لم يكن بحاجة إلى مال أو جاه كي يعلل ذلك عزوفه عن الزواج ، بل على العكس من ذلك كان له جاه عريض ومال وفير ، حتى انه كان يستقبل في منزله الرؤساء والوزراء ومن دونهم يزورونه للأخذ عنه[3].

وآخر من ذكرته المصادر من علماء القرن السابع العازفين عن الزواج هو الفقيه والأديب الشاعر أحمد بن عباس المساميري

---

(١) الوافي بالوفيات، ج٢/ ص١١٢.

(٢) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج٢/ ص١٨٩؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ص١٣٤٤.

(٣) الوادي اشي، برنامج الوادي اشي، ج١/ ص١٢٥.

الشافعي(ت٦٩٩هـ) ، ذكر السيوطي انه كان متقللاً في دنياه[1] ، ولعل ذلك كان أحد الأسباب التي دفعته إلى عدم الزواج.

---

(١) بغية الوعاة، ج١/ ص٣١٣.

# الفصل الرابع

## العزوف عن الزواج
## عند مؤلفي القرون الثامن
## والتاسع والعاشر للهجرة

يلاحظ على هذه المدة الزمنية ارتفاع نسبة العازفين عن الزواج بين المؤلفين والعلماء فيها ، فضلاً عن ظهور أسباب جديدة أدت إلى ذلك ، ومن بين هؤلاء العلماء: المحدث المسند أمين الدين محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن إبراهيم بن هبة الله بن طارق الأسدي الحلبي الصفار المشهور بابن النحاس (ت٧٢٠هـ) ، الذي عاش خمساً وتسعين سنة دون زواج ، إذ كانت ولادته عام (٦٢٥هـ)[١] ، فهو من المعمرين إذاً.

ومنهم أيضاً الفقيه النحوي كمال الدين عبد الوهاب بن قاضي شهبة الأسدي (ت٧٢٦هـ) وهو من أسرة شامية شهيرة هي أسرة آل قاضي شهبة[٢]. وصفه لنا ابن كثير الدمشقي بأنه كان حسن الهيئة والعيش والملبس ، متقللاً في دنياه ، يعتاش من معلوم يأتيه لقاء تصدره بالجامع ، وكان يعتكف جميع شهر رمضان ، إلا انه لم يتزوج قط[٣].

ومن مؤلفي القرن الثامن الهجري الذي يدخل ضمن وصف

---

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢/ ١٩٢.

(٢) شهبة أحدى قرى حوران من نواحي دمشق. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣/ ص٢٧٤.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤/ ص١٢٧.

المؤلفين العزاب ، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله المعروف باسم ابن تيمية الحراني(ت٧٢٨هـ)[١] ، كان من المكثرين في التصنيف ، بلغت مؤلفاته حوالي ثلاثمئة وخمسين مصنفاً ، وقد عدها أحد الباحثين نتيجة لعزوفه عن الزواج وتفرغه للدرس والتحصيل والتصنيف ، لأنه حسب رأيه انقطع للعلم[٢] ، وقال ابن الوردي انه لم يتزوج ولم يتسر طوال حياته[٣] ، وكما بينا في مواضع عدة من هذا الكتاب ، فان الانشغال في طلب العلم وتحصيله أو التأليف به لا يتنافى مع الزواج ، فهناك العديد من العلماء المكثرين في التصنيف قد تزوجوا وأنجبوا ، ومنهم ابن الجوزي البغدادي والذهبي وابن كثير والسيوطي وغيرهم.

ووصفت لنا المصادر التي ترجمت للقاضي زين الدين عمر بن أبي حزم المشهور بابن الكتاني(ت٧٣٨هـ) ، بشيء من الصراحة ، مما دلنا على السبب الكامن وراء عدم زواجه ، فعلى الرغم من أنه كان فقيها معروفا في عصره ، مفتياً ومدرساً للعلوم الدينية ، كالفقه والحديث الشريف ، إلا أنه ((كان نافراً عن الناس ، سيء الخلق يطير الذباب فيغضب ، ومن تبسم عنده يطرد إن لم يضرب ، وأفضى به ذلك إلى أنه في غالب عمره المتصل بالموت كان مقيماً

---

(١) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٤/ ص١٤٩٦.

(٢) عبد الفتاح أبو غدة، العلماء العزاب، ص١١٢.

(٣) تاريخ ابن الوردي، ج٢/ ص٤١٠.

في بيته وحده ، لم يتزوج ولم يتخذ سرية ولم يقتن رقيقاً ، ولا مركوباً ولا داراً ولا غلاماً...))[1] ، وقال معاصره المؤرخ ابن كثير الدمشقي الذي شاركه سكن دمشق: ((ناب عن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد فحمدت سيرته ودرس بمدارس كبار وولي مشيخة دار الحديث بالقبة المنصورية ، وكان بارعاً فاضلاً عنده فوائد كثيرة جداً ، غير انه كان سيء الأخلاق منقبضاً عن الناس لم يتزوج قط ، وكان حسن الشكل بهي المنظر ، يأكل الطيبات ويلبس اللين من الثياب ، له فوائد وزوائد على الروضة وغيرها ، وكان فيه استهتار لبعض العلماء ، فالله يسامحه))[2]. ويفهم من هذا النص أن هذا الفقيه ألف كتابا هو عبارة عن زيادات وفوائد علمية على كتاب الروضة.كما أن ابن كثير على خلاف المؤرخين السابقين ، ذكر ايجابيات هذا الفقيه وسلبياته ، إذ يتبين مما أورده أن الرجل على الرغم من حسن سيرته الإدارية ونجاحه العلمي ، لم يكن موفقاً من الناحية الاجتماعية ، بسبب سوء تعامله مع الناس ورغبته في العيش على وفق أسلوب تعتريه الأنانية والانعزال.

ويحار القارئ من سيرة بعض العلماء حينما لا يجد ما يبرر عدم زواجهم سوى أن يعزوه إلى أسباب ذاتية تتعلق بالمؤلف أو العالم

---

(١) ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية ، ج٢/ ص٢٧٦- ص٢٧٨؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦/ ص١١٧.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤/ ص١٨٣.

نفسه ، فربما فعل ذلك رغبة منه في العيش دون قيود أسرية ، ولحاجته إلى مجال أوسع من الحرية الشخصية ، وهذا ما نجده عند بعض معاصرينا ممن درسنا معهم أو ممن تتلمذنا على أيديهم في جامعة بغداد ، أو ربما أسباب رغب هؤلاء أن تبقى في طي الكتمان ، وإلا فما هو تفسير أن يعزف أحدهم عن الزواج مع حسن أخلاقه وتدينه وحسن معشره ، فضلاً عن قدرته المالية؟. وممن تمتع بمثل هذه الميزات والصفات ولم يتزوج ، الفقيه أسد الدين عبد القادر بن عبد العزيز بن المعظم الأيوبي(ت٨٢٧هـ) ، فقد قال مترجموه: انه درس سيرة ابن هشام وبعض الكتب الأخرى وأجازه بعض علماء الشام((وكان حسن الأخلاق مليح الشكل ، لكنه مع ذلك لم يتزوج ولا تسرى طوال عمره))[١].

والأمر نفسه ينطبق على الجغرافي والمؤرخ العراقي صفي الدين بن عبد الحق البغدادي(ت٧٣٩هـ) صاحب المؤلفات المشهورة مثل: مراصد الاطلاع ، والعدة في شرح العمدة ، ومختصر تاريخ الطبري ، ذكر ابن حجر في كتابه الذي خصصه لأعلام القرن الثامن الهجري انه ((كان زاهداً خيراً ذا مروءة وفتوة وتواضع ومحاسن كثيرة طارحاً للتكلف... وكان شيخ العراق على الإطلاق))[٢]. وذكر ابن حجر أيضاً إن هذا المؤلف العراقي الذي

---

(١) الصفدي، أعوان العصر، ج٢/ ص١٠٠٧؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٣/ ص١٨٩.

(٢) ابن حجر العسقلاني ، المصدر نفسه،ج٣/ ص٢٢٤.

استقر مدة في مصر ((كان علامة في الفرائض والحساب والجبر والمقابلة...))[1]. وقال الصفدي في ترجمته: ((من علماء العراق له فنون وتواليف وعناية بالحديث... وفيه خير ومروءة))[2]. ولا نعرف السبب الكامن وراء عدم زواجه ، وتوفى بعد أن تجاوز الثمانين عاماً[3].

وظل عامل حب العزلة عن الناس (الانجماع) وترك مخالطتهم والتفرغ شبه التام للعبادة ، أحد العوامل التي تفسر عدم زواج بعض المؤلفين ، ففي ترجمته للمحدث والمفسر علي بن عثمان بن حسان بن محاسن الدمشقي (ت٧٣٩هـ) قال ابن حجر العسقلاني: ((وكتب بخطه كثيراً فمن ذلك اختصار تفسير الطبري ، وكان فيه انجماع عن الناس مع ملازمة الصلاة في الجماعة... وكانت فيه فضيلة ولم يتزوج))[4].

وصرح بعض المؤرخين بالأسباب الحقيقية لعدم الزواج ، ومن

---

(١) ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ،ج٣/ص٢٤

(٢) الوافي بالوفيات، ج١٩/ ص١٦٣.

(٣) المصدر نفسه،ج١٩/ص١٦٣

(٤) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٤/ ص٩٨؛ وتنظر ترجمته عند الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢١/ ص٢٠٥ ولم يذكر قضية عدم زواجه، وكذلك الذهبي في معجمه ج١/ ص١١٧ ولم يذكر عزوفه عن الزواج، والذهبي والصفدي معاصران له ومن أهل دمشق التي عاش فيها هذا المحدث.

ذلك ما قاله ابن قاضي شهبة في ترجمة المؤرخ والمحدث والفقيه جعفر بن ثعلب كمال الدين الأدفوي المصري (ت٧٤٨هـ) ، فبعد أن قال فيه انه كان مشاركاً في علوم متعددة أديباً شاعراً ذكياً كريماً طارحاً للتكلف ذا مروءة كثيرة ، أردف قائلاً: ((ولم يتزوج ، ولم يتسر لفقدان داعية ذلك))[١] ، ويفهم من هذا التصريح أن المترجم كانت فيه عنة ، غير أن بعض مترجميه الآخرين لم يذكروا ذلك ولا أشاروا إلى عزوفه عن الزواج[٢] ، والأدفوي هذا مؤلف مشهور في القرن الثامن الهجري ألف عدة مؤلفات مثل: الإمتاع في أحكام السماع والطالع السعيد في تاريخ الصعيد[٣] ، وألف أيضاً كتاب البدر السافر وتحفة المسافر وهو في تراجم القرن السابع الهجري وله كتاب: الفوائد في علم الفرائض[٤] ، ومما ذكر له معاصره الصفدي شعراً في الغزل:

**وهيفاء غار الغصن من لين قدها ... بقلبي هوى منها ليس يزول**

**يروم عذولي صاح مني سلوها ... وذلك أمر ما إليه سبيل**

**وقد عابها عندي فقال طويلة ... ألم ترها عنك النسيم تميل**

---

(١) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج٣/ ص٢١.

(٢) الصفدي، أعيان العصر، ج١/ ص٥٥١- ص٥٥٢؛ الوافي بالوفيات، ج١١/ ص٧٨؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٠/ ص٢٣٧.

(٣) الصفدي، المصدر نفسه، ج١١/ ص٧٨.

(٤) الزركلي، الإعلام، ج٢/ ص١٢٢.

ومن محدثي هذه الحقبة الذين عزفوا عن الزواج أحمد بن مظفر بن أبي محمد بن مظفر الشيخ الإمام الحافظ شهاب الدين النابلسي (ت٧٥٨هـ)[2]. قال معاصره المؤرخ الشامي الصفدي (ت٧٦٤هـ): ((كان ثبتاً حافظاً متقناً... متجلياً بالقناعة عن الدنيا لا يزاحم الناس في دنياهم ولا يسعى مسعاهم))[3].

وقال عنه زميله شمس الدين الذهبي: ((وأكب على الطلب زماناً وترافقنا مدة، وكتب وخرج، وفي خلقه زعارة، وفي طباعه نفور عن المحدثين وغيرهم، والله يصلحه والمسلمين، فعليه مآخذ وله محاسن...))[4]، وذكر له الصفدي صفة أخرى هي صفة العزلة التي لازمته فضلاً عن ضيق ذات اليد إذ قال: ((وكان منجمعاً عن الناس، مجموع ما له في الشهر ما يزيد على العشرين درهماً...))[5]، وقال فيه مؤرخ آخر انه ((لم يتزوج قط وكان يحب الخلوة والانجماع))[6]، ولعل في ما ذكره هؤلاء المؤرخون من سجايا

---

(١) أعيان العصر، ج١/ ص٥٥٢.

(٢) ابن ناصر الدين، الرد الوافر، ج١/ ص٨٠؛ الصفدي، أعيان العصر، ج١/ ٢٢٣.

(٣) المصدر نفسه، ج١/ ص٢٢٣.

(٤) الذهبي، معجم الذهبي، ج١/ ص٣٧.

(٥) الصفدي، أعيان العصر، ج١/ ص٢٢٤.

(٦) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج١/ ص٣٧٦.

وطباع اتصفت بها شخصية ابن النابلسي هذا ما يفسر لنا عدم زواجه حتى وفاته ، ويعد من المؤلفين في مجال الحديث الشريف وتراجم الرواة[١].

وينفرد بعض المؤرخين بذكر المعلومة حول عزوف أحد العلماء عن الزواج إذ لا نجد لذلك صدىً في تراجم المؤرخين الآخرين لذلك العالم ، ومثال ذلك المحدث والأديب الدمشقي يوسف بن علي بن يوسف المشهور بابن المهتار الذي عاش ثلاث وستون سنة دون زواج ، إذ ولد سنة ٧١٣هـ وتوفى سنة ٧٧٦هـ ، ذكر ذلك ابن حجر العسقلاني دون ذكر السبب[٢] ، وقد ترجم له معاصره ومواطنه ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ولم يذكر عدم زواجه ، بل قال انه: ((كان فاضلاً في الحديث والأدب يكتب كتابة حسنة جداً وتولى مشيخة دار الحديث النورية وقد سمع الكثير وانتفع الناس به وبكتابته...))[٣] ، وكان ذا دين وورع ، شارك في العلم وتفرد في الكتابة الفائقة[٤].

ومن علماء الشام في هذه المدة الحافظ شمس الدين أبو بكر محمد بن عبد الله المقدسي المعروف بالصامت لكثرة سكوته

---

(١) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج١/ ص٣٧٦.

(٢) المصدر نفسه ،ج٦/ص٢٣٩.

(٣) البداية والنهاية، ج١٣/ ص٣٠٨.

(٤) الوافي، ج٢٩/ ص١٥٦.

(ت٧٨٩هـ)[١] ، ألف كتاب التذكرة في الضعفاء[٢] ، وترتيب مسند أحمد[٣] قال فيه ابن حجر انه كان كثير المروءة حسن الهيئة من رؤساء أهل دمشق[٤] ، لكن ابن حجر العسقلاني في كتاب آخر له قال في ترجمته: ((كان كثير الانجماع والسكون ، فقيل له الصامت لذلك ، كثير التقشف جداً بحيث يلبس الثوب أو العمامة فتتقطع قبل أن يبدلها أو يغسلها... ولم يتزوج قط))[٥]. ويفهم من وصف العسقلاني له ان الرجل كان بخيلاً هذا على افتراض انه لم يكن فقيراً.

ومن علماء المغرب المشاهير الفقيه الزاهد الصوفي محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن مالك النفزي نسباً ، والرندي بلداً ، الشهير بابن عباد (ت٧٩٢هـ) الذي ألف عدة مؤلفات مثل: تحقيق العلامة في أحكام الإمامة ، والدرر المنيرة في شرح المرشدة[٦] ، ولقد أسهب المؤرخ المقري بترجمته ومن بين ما ذكره عنه انه كان يتولى أمر خدمته بنفسه ولم يتزوج ولم يملك أمة . وكانت ثيابه مرقعة ، فإذا

---

(١) السيوطي، طبقات الحفاظ، ج١/ ص٥٢٩؛ ابن مفلح، المقصد الأرشد، ج٢/ ص٤٣٠.

(٢) ابن ناصر الدين، الرد الوافر، ج١/ ص٤٨.

(٣) كحالة، معجم المؤلفين، ج١٠/ ص١٩٦.

(٤) الدرر الكامنة، ج٥/ ص٢١٠.

(٥) إنباء الغمر، ج٢/ ص٢٧١.

(٦) البغدادي، إيضاح المكنون، ج٣/ ص٢٦٦- ص٤٦٠.

خرج سترها بقماش آخر ، وكانت أكثر خطبه في الوعظ ، وقد زار المؤرخ المذكور قبر هذا الشيخ وقال انه عند أهل فاس بمثابة الشافعي عند أهل مصر[١] ، وشهرته جعلت أحد المؤرخين يؤرخ سيرته في كتاب أسماه (المرتاد بالتعريف بالشيخ ابن عباد)[٢].

وفي مطلع القرن التاسع الهجري وبالتحديد سنة (٨٠٦ هـ) مات بمكة الشيخ إبراهيم بن محمد الدمشقي الحريري الصوفي المشهور بابن صديق ، وذلك عن سبع وثمانين سنة قضاها دون زواج أو تسري ، وكان فقيراً يأخذ من الطلبة مقابل تدريسهم الحديث لحاجته لذلك ، تتلمذ على يديه كبار المحدثين مثل: برهان الدين الحلبي وابن ظهيرة وتقي الدين الفاسي وغيرهم[٣] ، ووصفه السيوطي بأنه كان صالحاً خيراً متعبداً نظيفاً لطيفاً ، وهو ممن زار مصر وعمر طويلاً[٤] ، ولعل في تصوفه ما يعلل عدم زواجه.

ونادراً ما ذكر المؤرخون النقد الموجه إلى لعلماء غير المتزوجين ، كما حدث مع عالمنا الآتي: فقد أشار مؤرخ القرن التاسع الهجري المشهور شمس الدين السخاوي (ت٩٠٢هـ) في ترجمته للفقيه أحمد بن عمر بن محمد البدر القاهري انه برع في الفقه وأصوله

---

(١) المقري، نفح الطيب، ج٥/ ص٣٤٤.

(٢) الزركلي، الأعلام، ج٥/ ص٢٩٩.

(٣) السخاوي، الضوء اللامع، ج٢/ ص٥٦.

(٤) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج١/ ص٨٤.

والعربية والمعاني والبيان مشهور بالذكاء والفصاحة ، ولكنه مع ذلك كان يُنتقد لعدم زواجه لكنه لم يكن يلتفت لذلك ، بل لم يزل مقبلاً على العلم باذلاً جهده ووقته له الى أن أتته المنية سنة (٨٠٩هـ) بعد أن جاوز الستين عاماً[١] ، وذكر ابن قاضي شهبة انه كان ذكياً فصيحاً لكنه لم يكن مرضي الديانة[٢]. وفصل المقريزي بشكل أوضح في قضية عدم زواجه حينما قال: ((كان مفرط الذكاء فصيح العبارة متقدماً على كل من باحثه إلا انه أضره عدم زواجه وما سمع عنه بمعاشرة المتهمين ، فكثر الطعن عليه وشنعت القالة فيه ، ولم يكن هو يفكر في هذا ، بل لا يزال مقبلاً على الاشتغال بالعلم على ما يعاب عليه...))[٣]. والواقع انه لا يمكن الاطمئنان إلى جميع ما ذكره المقريزي في ترجمته لهذا الأديب ، لاسيما وانه اعتمد في ذكر ذلك على ما طرق سمعه دون تثبت. أما ابن حجر العسقلاني فنقده بشيء من الاختصار حينما قال: ((وكان عارفاً بالفنون ما هراً في الفقه والعربية فصيح العبارة ، وله هنات سامحه الله))[٤].

---

(١) الضوء اللامع، ج٢/ ص٥٦.

(٢) طبقات الشافعية، ج٤/ ص١٧.

(٣) درر العقود الفريدة، مخطوط في مكتبة المجمع العلمي العراقي ببغداد، ورقة ٦٠.

(٤) إنباء الغمر، ج٦/ ص٢٣.

واشترك ابن حجر والسخاوي في ذكر صفة لازمت الفقيه علي بن عبد الرحمن البيروذي[1] الدمشقي (ت٨٠٩هـ) وقد تفسر لنا تلك الصفة عزوفه عن الزواج حتى وفاته ، إذ نقل هذان المؤرخان عن ابن حجي الحسباني (ت٨١٦هـ) أن البيروذي: ((كان مقتراً على نفسه جماعة للمال))[2]. وان صح ذلك فأن البخل قد يمنع البعض من الزواج خشية من نفقاته أو الصرف على الأسرة ولا يجد سبيلاً للتخلص من هذا المانع -وقد أشرنا إلى ذلك آنفاً- وبالرجوع إلى تاريخ ابن حجي الحسباني لا نجده ذكر صفة البخل صراحة في ترجمة هذا الفقيه ، بل قال: انه لم يتزوج قط ، وجمع مالاً كثيراً أوصى حين حضرته الوفاة أن يوزع على فقراء الحرمين الشريفين ، وأوقف أملاكه بدمشق[3].

وأشار ابن حجر العسقلاني في ترجمة الفقيه ناصر الدين محمد بن علاء الدين علي (ت٨١٤هـ) الذي تولى عدة وظائف في مصر منها: التدريس والخطابة ، انه: ((كان كثير التقشف لا يتعانى الملابس ولا المراكيب))[4] ، غير أنه لم يشر إلى عدم زواجه.

---

(١) بيروذ ناحية تقع بين الأهواز ومدينة الطيب تسمى البصرى الصغرى. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١/ ص٥٢٦.

(٢) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج٦/ ص٣٧؛ الضوء اللامع، ج٥/ ص٢٣٩.

(٣) تاريخ ابن حجي، ج٢/ ص٧٨٩.

(٤) إنباء الغمر، ج٧/ ص٤٣.

لكن المؤرخ النعيمي ذكر معلومات أخرى عنه وعن تقشفه حتى قال: ((لم يبلغنا عنه انه أحسن إلى أحد ، ولا اثره بشيء وجمعها من غير حل وخلفها لمن لا يعمل فيها بتقوى الله...))[1] ، وذكر أيضاً انه ((لم يتزوج قط ، وانه عقد عقده على ابنة ابن المزلف فيما أظن ولم يدخل بها..))[2].

غير إننا نقرأ خلاف ذلك عند معاصره ابن حجي الحسباني الذي قال فيه: ((توفى السيد العالم ناصر الدين محمد بن نقيب الأشراف علاء الدين الحسيني... وشيعه العلماء والقضاة والأعيان والأشراف ودفن وله سبع وثلاثون سنة ، وكان شاباً صيناً ديناً لا يُعرف له صبوة ، له اشتغال بالعلم أفتى ودرس... وكانت نفسه سامية وهمته عاليه...))[3]. ومن هذا يتبين أن الرجل ربما لم يكن عازفاً بصورة نهائية عن الزواج ، لأنه توفى وهو شاب ، كما ان رواية النعيمي حوله لا يعتد بها ، لتأخره عن عصر المترجم.

وذكر بعض المؤرخين أن النحوي المصري علي بن سيف بن علي بن سليمان اللواتي الأبياري نزيل دمشق (ت٨١٤هـ) لم يتزوج قط[4] ، وأشاروا إلى بعض سجاياه مثل: كثرة انجماعه عن الناس

---

(١) النعيمي، الدارس، ج١/ ص١٣٠.

(٢) المصدر نفسه ،ج١/ص١٣٠.

(٣) تاريخ ابن حجي، ج٢/ ص٩٧٢.

(٤) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٧/ ص٣٩؛ السيوطي، بغية=

أي إيثاره للعزلة[1] ، وانه كان فقيراً شديد الشكوى . وكلما دخل إليه مالاً اشترى به كتباً ، لذلك كان عالماً في حفظ اللغة والأصول واستحضر الأنساب والأسفار والأخبار ، حتى أصبح عارفاً بأيام الناس ، ولكن جميع كتبه التي جمعها ذهبت أبان احتلال تيمورلنك لمدينة دمشق ، ومن مؤلفاته: الجزء الذي جمعه في الرد على تعقيبات أبي حيان[2].

ويعد محمد بن أبي بكر بن جماعة الحموي (ت٨١٩هـ) أحد علماء هذه المدة الموسوعيين كثيري التصنيف ، إذ بالغ السيوطي حينما ذكر إن مؤلفاته جاوزت الألف ، وانه كان (( يعرف علوماً عديدة منها: الفقه والتفسير والحديث والجدل والخلاف والنحو والصرف والمعاني والبيان والبديع والمنطق والهيئة والحكمة والطب والفروسية والرمح والنشاب والدبوس والرمل وصناعة النفط والكيمياء...))[3] ، ولم يكن هذا العالم بحاجة الى المال ، ففضلاً عما كانت تدره عليه هذه المعارف ، فأن السلطان المملوكي الملك المؤيد شيخ (٨١٥-٨٢٤هـ) منحه عدة مرات جملة من الدنانير الذهبية[4] ،

---

=الوعاة ، ج٢/ ص١٦٩.

(١) ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج٧/ص٣٩.

(٢) شذرات الذهب، ج٧/ ص١٠٧.

(٣) بغية الوعاة، ج١/ ص٦٤.

(٤) ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج٧/ص٢٤٢.

لكنه مع ذلك، لم يتزوج ، فلماذا إذاً؟ ، فلنقرأ ما كتبه عنه السيوطي من معلومات قد تلقي لنا الضوء على ذلك ، فقد قال: ((كان منجمعاً عن بني الدنيا ، تاركاً التعرض للمناصب ، باراً بأصحابه مبالغاً في إكرامهم))[1]. إذاً هي العزلة مرة أخرى ربما تفسر لنا ذلك ، وأهم ما نتلمسه في سيرة هذا المؤلف انه كان من المكثرين في مجال التصنيف.

وإيثار العزلة إلى جانب سلوك طريق التصوف ، كان هو الحائل دون زواج الشيخ الفقيه أبو بكر بن محمد بن أبي بكر زين الدين السخاوي (ت٨٢٢هـ) ، فقد ترجمه ابن أخيه المؤرخ شمس الدين السخاوي قائلاً: ((نزل صوفياً في البيبرسية ، ولزم الانجماع والعبادة مع الأوصاف الحميدة بحيث لم يتزوج حتى مات بمرض السل...))[2] ، وعند النظر في تاريخ ولادته الذي أثبته السخاوي سنة (٧٩٣هـ) نجد أن عمره حينما مات كان تسعا وعشرين سنة ، ولربما كان المرض الذي لم يمهله هو السبب الحقيقي وراء عدم زواجه ، ولو انه عاش أكثر من ذلك لتزوج ، وهذا الشيخ من المؤلفين ، إذ شرح ألفية العراقي وكتاب التدريب للبلقيني وغيرهما[3].

إن سلوك بعض العلماء واعتمادهم نمطا معينا من العيش

---

(١) بغية الوعاة، ج١/ ص٦٤.

(٢) الضوء اللامع، ج١١/ ص٧٣.

(٣) المصدر نفسه، ج١١/ص٧٣.

مختلف عما هو شائع قد يعرضه للاتهام ، ولاسيما إذا ترك الزواج وبقي أعزباً ، ومن ذلك ما ذكره بعض المؤرخين في ترجمة الأديب محمد بن عمر نظام الدين الحموي(ت٨٢٢هـ) ، الذي أخذ يقلد الأعاجم فتزيا بزيهم وتكلم بلسانهم ، وغلب على حياته الهزل والمجون ولم يتزوج قط ، لذا أتهم بالولدان ، وجاءت هذه التهمة صريحة عند ابن حجر العسقلاني والسخاوي اللذين اعتمدا فيها على ما قاله أحد معاصريه من أنه كان يأخذ الصغير فيربيه أحسن تربية ، فإذا كبر وبلغ حد التزويج زوجه[1]. والواقع إن تبني الأطفال وتربيتهم بحد ذاته لا يقوم دليلاً على إثبات تلك التهمة.

إن رغبة بعض العلماء في أن يعيشوا على وفق ما يريدون ، دعتهم إلى عدم الإقدام على الزواج ، ومن ذلك ما كان يدعيه النحوي والمؤلف المصري أحمد بن علي بن عبد الله الدلجي (٨٣٨هـ) ، ترجمه السخاوي فقال في سيرته: ((كان حسن العبارة ، جيد الخط عارفاً بالأدب فاضلاً ، ولكنه كان مترفعاً على الناس ، كثير الاستهزاء بهم توفى سنة ثمانمئة وثمان وثلاثون ولم يتزوج قط ، وكان يزعم انه يعيش العمر الطبيعي))[2] ، ويفهم من هذه العبارة إن الرجل كان يرى ان عدم الزواج يطيل العمر.

ويلاحظ من عبارة السخاوي وهو المعاصر لهذا المؤلف انه لم

---

(١) إنباء الغمر ، ج٧/ ص٣٧٠؛ الضوء اللامع ، ج٨/ ص٢٧١.

(٢) الضوء اللامع ، ج٢/ ص٢٧.

يكن مقتنعاً بتعليل الدلجي لعدم زواجه ، إذ استعمل تعبير ((كان يزعم)).

ولقد وضع الدلجي هذا مؤلفات عدة أهمها: كتابه الفريد في بابه (الفلاكة والمفلوكون) وهو مجلد متوسط مطبوع تناول فيه تراجم الأشخاص ممن نالهم الزمان بنائبة من نوائبه ، عافانا وإياكم الله تعالى منها ، مركزاً فيه على الفقر إذ قال الياس كوركيس: ((الفلاكة والمفلوكون اسم فارسي معناه الفقر والفقراء حلل فيه الفقر وذويه تحليلاً دقيقاً ، إذ بحث معناه وأسبابه وعلله وذويه وحالاتهم وأورد فيه أشهر من عضهم الفقر بنابه وأناخ عليهم الدهر بكلله...))[1].

لقد تتبع السخاوي ذكر العلماء الذين لم يتزوجوا ، وأشار إليهم بشكل واضح ، ولاسيما الذين توفوا في القرن التاسع الهجري ، وهو القرن الذي أرخ لشخصياته من خلال كتابه المشهور الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ومن بين هؤلاء الإمام الأوحد -كما أطلق عليه- جمال الدين محمد بن علي بن هاشم القرشي المكي المحدث الفقيه(ت٨٥٩هـ). عرف عنه عفته ونزاهته طيلة حياته فضلاً عن تدينه المشهود له وحبه للخير ، لكنه كان ((منجمعاً عن الناس لا يخالط إلا القليل ممن يثق به ، ولم يتزوج ولا تسرى))[2]. بهذه

---

(١) معجم المطبوعات العربية ، ج١/ ص٨٧٧.

(٢) الضوء اللامع، ج١/ ص٢٢٤.

العبارات وصفه السخاوي الذي شاهده والتقاه في مكة المكرمة سنة ٨٥٦هـ ، وأسمعه الحديث الشريف بقراءته[١].

ومن خلال قراءة ترجمة العالم الموسوعي إبراهيم بن علي بن محمد المكي المعروف بالزمزمي (ت٨٦٤هـ) ، نجد انه كان موسوعياً لم يترك علماً كان معروفاً في زمانه ، إلا وكانت له فيه مشاركة أو معرفة مثل: الفقه والحديث والفرائض والحساب والجبر والمقابلة والهيئة والهندسة وعلم الميقات واستخراج التقويم من الزيج والتواريخ والتصوف وانفرد ، في علم الميقات والفرائض ، وألف في ذلك وصار المعول عليه فيه ، وهذا العلم أطره بالفضائل والديانة والفقه والتواضع وعدم التكلف وسلامة الصدر والوقار والمهابة ، ولكنه مع ذلك كله لم يتزوج قط[٢]. وأمام هذه المعلومات التي ذكرها السخاوي المعاصر له ، لا نجد تفسيراً لعدم زواجه إلا انشغاله بطلب العلم ونشره من خلال التأليف ، علماً أن ذلك لا يمكن أن يُعد مبرراً سواء أكان له أم لغيره من العلماء الذين شاركوه العزوف عن الزواج ، لأن الانشغال بالعلم لم يمنع العديد من كبار العلماء من ذلك ، مثل: ابن الجوزي الذي ألف بحدود(٥٠٠) مصنفاً في مختلف العلوم ، والسيوطي الذي ألف أكثر من(٦٠٠) مصنفاً على أقل تقدير وغيرهما الكثير.

---

(١) الضوء اللامع، ج١/ ص٢٢٤.

(٢) المصدر نفسه ،ج١/ص٢٢٤.

وبقي عامل حب العزلة الأكثر وضوحاً في سير العلماء والمؤلفين العازفين عن الزواج ، فالفقيه سعد الدين سعد بن خليل بن سليمان الرومي خازن الكتب بالمدرسة الشيوخونية (ت٨٦٧هـ) ، كان عالماً بارعاً فاضلاً علامة في الفقه والعربية ، وله تصانيف منها: شرح القصارى في التصريف ، علم ابنه شمس الدين محمد تلك العلوم وحينما توفى تولى ابنه بعده خزانة الكتب ، وكان هذا الابن رجلاً صالحاً لكنه كثير الانقباض عن الناس والانجماع عنهم ولم يتزوج قط ، صحبه السيوطي عدة سنوات —كما قال- فلم يجد فيه ما يكره[١] .

ومنهم حمزة بن محمد بن حسن البجائي المغربي (ت٨٧٢هـ) برز في العربية والصرف والحديث والفقه والمعاني والبيان ، قدم القاهرة وأقام فيها منجمعاً عن الناس منقبضاً ، لكنه كان يقرئ الطلبة ويقرب الفضلاء ، وعلى الرغم من تخصيص السلطان المملوكي راتباً محترماً له لكنه ظل مع ذلك متقللاً متعززاً منقبضاً منفرداً ميالاً إلى ذلك ، حتى انه لم يتزوج[٢].

ومن مشاهير علماء القرن العاشر الهجري الذين عزفوا عن الزواج ، محمد بن علي بن أحمد بن خمارويه بن طولون الصالحي الحنفي[٣] ، وصفه الغزي بالشيخ الإمام العلامة المسند

---

(١) بغية الوعاة، ج١/ ص٥٧٨.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ج٣/ ص١٦٧.

(٣) ابن طولون، الفلك المشحون، ص٦.

المحدث النحوي[1] ، ولد بمنطقة الصالحية بدمشق سنة (٨٨٠هـ)[2] ، ولذلك سمي بالصالحي الدمشقي. وقال نجم الدين الغزي الذي سجل أخبار علماء ومشاهير القرن العاشر الهجري انه توفى سنة (٩٥٣هـ) ، ولم يكن له ولد لأنه لم يتزوج[3].

توجه ابن طولون منذ نعومة أظفاره إلى التعلم ، متأثراً في ذلك بسيرة عمه جمال الدين بن طولون العالم القاضي الذي تولى التدريس بمدارس دمشق[4].

وطوال مدة دراسته التي امتدت لعدة عقود من الزمن ، تعلم ابن طولون علوماً كثيرة ، وذكر المؤرخ نفسه أن عدد العلوم التي درسها وأطلع عليها بلغت اثنين وسبعين علماً ، منها: علوم القرآن وعلوم الحديث والكلام والنحو والتصوف والمنطق وعلم البيان والبديع وعلم الهيئةوالفلك والطب والهندسة والطبيعة والتاريخ[5].

وأشار الغزي إلى أن أوقات ابن طولون كانت محصورة في الدرس والتحصيل والإفادة والتصنيف[6]. وأشار أحد الباحثين إلى أن مؤلفات ابن طولون زادت عن السبعمئة مؤلف في شتى العلوم

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، ج٢/ ص٥٢ .

(٢) ابن طولون، الفلك المشحون، ص٦ .

(٣) الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، ج٢/ ص٥٤ .

(٤) المصدر نفسه، ج٢/ ص٥٢ .

(٥) الفلك المشحون، ص١٨.

(٦) الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، ج٢/ ص٥٣ .

والمعارف وكانت بأحجام متباينة[1] ، وقد ألف في التاريخ فقط أكثر من ستين مصنفاً تناولت التراجم والتاريخ العام وتاريخ الدول وسير الأشخاص...الخ[2]. وتظهر لنا عنوانات مؤلفاته اهتمامه الكبير بتدوين سير أشخاص عاصرهم فضلاً عن تأريخ أحداث زمانه ، ومن مؤلفاته التي تصب في هذا الباب: (التمتع بالأقران بين تراجم الشيوخ والأقران) ، و(سلك الجمان فيما وقع لي من تراجم ملوك بني عثمان) ، ويعد المؤلف في هذا الكتاب مصدراً أولياً مهماً عن الحقبة العثمانية ، ومثله أيضاً كتاب (قلائد العقبان لخزانة السلطان سليمان) ، وأرخ لعدد من شيوخه في عدة كتب منها: (الهادي إلى ترجمة شيخنا الجمال بن عبد الهادي) ، وأرخ أحداث زمانه في كتاب مشهور له عنوانه (مفاكهة الخلان في حوادث الزمان)[3].

وهكذا يبدو لنا ابن طولون من خلال كثرة العلوم التي درسها وتعلمها ، والمصنفات الكثيرة التي أنجزها ، واشتغاله بوظائف عدة ، أهمها التدريس ، إن وقته كان مستنفذاً بين هذا وذاك ، وأن الرجل اطمئن إلى هذا النمط من العيش ، فلم يلتفت إلى اتخاذ زوجة وتأسيس أسرة ، أما لأنه لم يجد وقتاً لذلك أو لأنه لم يكن يرغب أصلاً بفكرة الزواج ، غير أن كل ذلك لا يبرر له ترك ما حث عليه

---

(١) فاطمة مصطفى عامر ، مقدمة تحقيق كتاب قيد الشريد ، ص١٠ .

(٢) المرجع نفسه ، ص١١- ص١٤.

(٣) المرجع نفسه ، ص١١- ١٤.

الدين الحنيف ، وفي تفسير آخر لظاهرة ابن طولون ومن شابهه في سلوكيات حياته ومشاغله الكثيرة ، هو انه أراد ملء الوقت بالعمل المتواصل سواء أكان تدريساً أم قضاءً أم تأليفاً ، هروباً من قضية الزواج ، وإقناع الذات بعدم الاستطاعة والتمكن من ذلك ، على اعتبار إن الزواج وطلب العلم لا يلتقيان.

وأخيراً تنتهي رحلتنا مع المؤلفين الذين آثروا عدم الزواج تدفعهم في ذلك أسباب شتى ، فلكل منهم نظرته لحياته ، وسبب ما أو أكثر حال دون زواجه ، سواء أكانوا مختارين لذلك أم مكرهين.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

# الخاتمة

## وأهم الاستنتاجات

في ختام دراستنا لهذا لموضوع المؤلفين العازفين عن الزواج يمكن أن نسجل النقاط الآتية:

- لقد تعددت التسميات التي أطلقت على تارك الزواج عند اللغويين ، مثل: الايم ، العزب ، الصرورة ، الصارورة ، والحصور.
- ان عدد العلماء الذين شملتهم الدراسة ستا وستين نشطوا وألفوا في مختلف العلوم والمعارف ، وعاشوا في مختلف العصور الإسلامية
- تعددت الأسباب التي حالت دون زواج العديد من العلماء والمؤلفين ، ويمكن القول أن أهمها الأسباب العلمية المتعلقة برغبة العالم التفرغ للدرس والتحصيل وانشغاله بالرحلة من أجل طلب العلم والقراءة والتأليف ، إلى أن يجد نفسه كهلاً فلا يجد مبرراً للزواج حينئذ ، وقد أكدنا في غير موضع من هذا الكتاب أن طلب العلم والتأليف به ، لا يتعارض مع بناء أسرة. وهناك أسباب ذاتية تتعلق بطبيعة شخصية العالم أو المؤلف ، إذ نجد أن العديد منهم اتخذوا جانب العزلة عن المجتمع والزهد في الحياة وتركوا الزواج ، كما أن هناك بعض المؤلفين والعلماء وقف البخل حائلاً دون زواجهم ، ومنهم من

لم يكن الأمر بيده ، فقد عانى بعض هؤلاء من خلل بايلوجي متمثلاً بالعنة ، وفي هذه الحالة لم يكن هؤلاء مخيرين ، بل مجبرين على ترك الزواج ، ومنهم من لم يرغب أن تشاركه امرأة في حياته.

- والذي يلاحظ على بعض العازفين عن الزواج إنهم كانوا من المكثرين في النتاج الفكري ، ولاسيما تصنيف الكتب التي بقيت بعدهم لتدل على علو الهمة ، كالجاحظ والطبري وابن طولون وغيرهم. والذي يفسر ذلك أن هؤلاء المؤلفين وجدوا الوقت الكافي للقراءة والتصنيف دون الالتفات إلى العناية بالعائلة والنهوض بمسؤولياتها وما يفرضه عليهم ذلك من واجبات قد تعيق مسيرتهم العلمية.

- وهناك عدد غير قليل ممن ترك الزواج عمر طويلاً ، فمنهم من عاش أكثر من ثمانين سنة أو أكثر من تسعين سنة ، بل أن بعضهم عاش أكثر من مئة عام ، كالطبيب إسحاق بن سليمان المصري ، بل أن أحد هؤلاء العلماء صرح أن ما دفعه لترك الزواج رغبته في أن يعيش طويلاً.

- والواقع إن ذلك العزوف لم يكن قاعدة عامة ، بل يمكن القول أن هناك من العلماء الذين أكثروا من التصنيف وقد كونوا أسرة شاركوها الحياة ، وخير مثال على ذلك شمس الدين الذهبي والسيوطي ، وهناك من عمر طويلاً وقد أنشأ عائلة وأنجب أولادا ، وكان له أحفاد كابن الجوزي البغدادي الذي

عاش خلال الفترة (٥٠٠-٥٩٧هـ) وهو أيضاً من المكثرين في التصنيف، إذ ألف أكثر من خمسمائة عنوان في مختلف العلوم.

ومن الجدير بالذكر إن موضوعة الزواج بصورة عامة عند المؤلفين المسلمين بحاجة إلى دراسة أكاديمية تستقصي أخبار هذا الجانب من حياتهم، وتوثق لنا نظرتهم وموقفهم من هذه القضية المهمة.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

## ملحق رقم (١)

# جدول يبين أعمار عدد من المؤرخين المتزوجين

| المؤرخ | ولادته | وفاته | عمره | أشهر مؤلفاته |
|---|---|---|---|---|
| ابن طيفور | ٢٠٤ | ٢٨٠ | ٧٦ | تاريخ بغداد، بلاغات النساء |
| الصدفي | ٢٨٤ | ٣٥٠ | ٦٦ | التاريخ الكبير |
| ابن الفرضي | ٣٥١ | ٤٠٣ | ٥٢ | تاريخ علماء الأندلس |
| ابن عفيف | ٣٤٦ | ٤١٠ | ٦٤ | كتاب المعلمين، علماء الأندلس |
| الخطيب البغدادي | ٣٩٢ | ٤٦٣ | ٧١ | تاريخ مدينة بغداد |
| صاعد الأندلسي | ٤٢٠ | ٤٦٢ | ٤٢ | طبقات الأمم |
| ابن ماكولا | ٤٢١ | ٤٧٥ | ٥٤ | الإكمال، كتاب الوزراء |
| الديلمي | ٤٤٥ | ٥٠٩ | ٦٤ | تاريخ همدان |
| ابن خاقان | ٤٨٠ | ٥٢٨ | ٤٨ | قلائد العقبان |
| ابن الأمين | ٤٨٩ | ٥٤٤ | ٥٥ | الإعلام بأصحاب النبي عليه السلام |
| الجيلي | ٥٢٠ | ٥٦٥ | ٤٥ | كتاب التاريخ |
| ابن الجوزي | ٥٠٨ | ٥٩٧ | ٨٩ | المنتظم في تاريخ الملوك والأمم |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| ابن بصيلة | ٥٥٢ | ٥٩٨ | ٤٦ | تاريخ مصر |
| ابن المارستانية | ٥٤١ | ٥٩٩ | ٥٨ | ديوان الإسلام في تاريخ دار السلام |
| ابن الأثير | ٥٥٥ | ٦٣٠ | ٧٥ | الكامل في التاريخ |
| ابن أبي الدم | ٥٨٣ | ٦٤٢ | ٥٩ | أدب القاضي، التاريخ المظفري |
| المراكشي | ٥٨١ | ٦٤٧ | ٦٦ | المعجب في تلخيص أخبار المغرب |
| ابن البزوري | ٦٣١ | ٦٩٤ | ٦٣ | ذيل تاريخ ابن الجوزي |
| الحسيني | ٦٣٦ | ٦٩٥ | ٥٩ | صلة التكملة |
| الغبريني | ٦٤٤ | ٧٠٤ | ٦٠ | الدراية في من عرف من علماء المائة السابعة ببجاية |
| ابو الفدا | ٦٧٢ | ٧٣٢ | ٥٠ | المختصر في أخبار البشر |
| ابن ايبك | ٧٠٠ | ٧٤٩ | ٤٩ | صلة التكملة لوفيات النقلة |
| ابن فضل الله العمري | ٧٠٠ | ٧٤٩ | ٤٩ | مسالك الأبصار في ممالك الأمصار |
| ابن الوردي | ٦٩١ | ٧٤٩ | ٦٠ | تاريخ ابن الوردي |
| ابن كثير | ٧١٣ | ٧٧٤ | ٥٩ | البداية والنهاية |
| شهاب الدين بن قاضي شهبة | ٧٣٧ | ٧٩٠ | ٥٣ | التاريخ |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| ابن دقماق | ٧٥٠ | ٨٠٩ | ٥٩ | نزهة الأنام في تاريخ الإسلام |
| الأوحدي | ٧٦١ | ٨١١ | ٥٠ | خطط مصر |
| ابن عربشاه | ٧٩١ | ٨٥٤ | ٦٣ | عجائب القدور في أخبار تمور |
| عماد الدين ادبيس | ٧٣٢ | ٨٧٢ | ٤٠ | عيون الأخبار |
| ابن تغري بردي | ٨١٢ | ٨٧٤ | ٦٢ | النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة |
| ابن مفلح | ٨١٦ | ٨٨٤ | ٦٨ | المقصد الأرشد في ذكر أصحاب أحمد |
| البقاعي | ٨٠٩ | ٨٨٥ | ٧٦ | عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران |
| ابن المعتمد | ٨٤٣ | ٩٠٢ | ٥٩ | الذيل على طبقات الشافعية |
| السيوطي | ٨٤٩ | ٩١١ | ٦٠ | تاريخ الخلفاء |

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

# قائمة المصادر والمراجع

خير ما نفتتح به القران الكريم

- ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي (ت٦٥٨هـ):
- التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة (بيروت- ١٩٩٥م).
- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ):
- اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر (بيروت- ١٩٨٠م).
- ابن الأثير، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد الجزري (ت٦٠٦هـ):
- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية (بيروت- ١٩٧٩م).
- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ):
- الأغاني، تحقيق علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر (بيروت- د.ت).
- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم (ت٦٦٨هـ):
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، مكتبة الحياة، (بيروت- د.ت).
- البغدادي، إسماعيل باشا (ت١٣٣٩هـ):
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، صححه محمد

شرف الدين، مكتبة المثنى (بغداد- ١٣٨٧هـ).
- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ط٣، المكتبة الإسلامية (طهران- ١٣٨٧هـ).
- الجندي، بهاء الدين محمد بن يوسف الكندي (ت٧٢٣هـ):
- السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق محمد علي الأكوع، مكتبة الإرشاد (صنعاء- ١٩٩٥م).
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ):
- صيد الخاطر، تحقيق علي الطنطاوي وناجي الطنطاوي، دار الفكر (بيروت- ١٩٧٩م).
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (ت١٠٦٧هـ):
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية (بيروت- ١٩٩٢م).
- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ):
- المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت- ١٩٩٠م).
- ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ):
- إنباء الغمر بأنباء العمر، ط٢ (بيروت- ١٩٨٦م).
- تقريب التهذيب، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٩٩٥م).
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، مجلس دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد الدكن- ١٩٧٢م).
- لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ( بيروت ١٩٨٦ ).

- الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي (ت٤٦٣هـ):
- تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية (بيروت- د.ت).
- ابن خلكان، احمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ):
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة (بيروت- ١٩٦٨م).
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ):
- السنن، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر (بيروت- د.ت).
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ):
١٨- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ط١، تحقيق محمد عبد السلام، دار الكتاب العربي (بيروت- ١٩٨٧م).
- سير أعلام النبلاء، ط٩، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة (بيروت- ١٤٣٠هـ).
- العبر في خبر من غبر، ط٢، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت (الكويت- ١٩٨٤م).
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، دار المعرفة ( ١٣٨٢هـ ).
- الزبيدي، أبو الفيض محمد مرتضى الواسطي(ت١٢٠٥هـ):
- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية (د.م.- د.ت).
- الزركلي، خير الدين:
- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط٥، دار العلم للملايين (بيروت- ١٩٨٠م).
- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ):

- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت- ١٩٩٣م).
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة (بيروت- د.ت).
- السرخسي، شمس الدين محمد بن أحمد بن سهل (ت٤٨٣هـ):
- المبسوط، دار المعرفة (بيروت- د.ت).
- سركيس، يوسف الياس:
- معجم المطبوعات العربية، منشورات آية الله المرعشي، (طهران- د.ت).
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت٢٣٠هـ):
- الطبقات الكبرى، دار صادر (بيروت- ١٩٧٥م).
- ابن سلام، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت٢٢٤هـ):
- غريب الحديث، تحقيق محمد عبد المعيد خان، ط١، دار الكتاب العربي (بيروت- ١٣٩٦هـ).
- السمعاني، تاج الدين أبو سعد عبد الكريم (ت٥٦٢هـ):
- الأنساب، بعناية عبد الله البارودي، دار الجنات (بيروت- ١١٩٨٨م).
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ):
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة المصرية (بيروت- د.ت).
- الدر المنثور، دار الفكر، (بيروت- ١٩٩٣م).
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المدرسي (ت٤٥٨هـ):
- المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط١،

دار الكتب العلمية (بيروت- ٢٠٠٠م).
- ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد (ت٧٦٤هـ):
- فوات الوفيات، تحقيق علي بن محمد بن يعوض الله وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية (بيروت- ٢٠٠٠م).
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت١٢٥٠هـ):
- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، دار الجيل (بيروت- ١٩٧٣م).
- ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي (ت٢٣٥هـ):
- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط١، مكتبة ابن رشد (الرياض- ١٤٠٩هـ).
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ):
- أعيان العصر وأعوان النصر، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت- ١٩٩٨م).
- الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث (بيروت- ٢٠٠٠م).
- ضيف، شوقي:
- تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، ج٢، ط٣، دار المعارف، (القاهرة- د.ت).
- ابن طولون، محمد بن علي بن أحمد (ت٩٥٣هـ):
- الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون، (دمشق- د.ت).
- الطبرسي، رضي الدين الحسن بن الفضل (ت٥٤٨هـ):
- مكارم الأخلاق، ط١، (د.م. - ١٩٧٢م).
- العجلي (ت٢٦١هـ):

- معرفة الثقات، مكتبة الدار، (المدينة المنورة- ١٤٠٥هـ).
- ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت٦٦٠هـ):
- بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر (بيروت- د.ت).
- ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن ( ت ٥٧١هـ ).
- تاريخ مدينة دمشق، دار الفكر ( بيروت ١٤١٥هـ ).
- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد (ت١٠٨٩هـ):
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط١، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير (دمشق- ١٤٠٦هـ).
- أبو غدة، عبد الفتاح:
- العلماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج، ط١، مكتبة المطبوعات الإسلامية، (بيروت- ١٩٨٢م).
- الغزي، نجم الدين محمد بن محمد (ت١٠٦١هـ):
- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٩٩٧م).
- ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ):
- معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٢، دار الجيل (بيروت- ١٩٩٩م).
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ):
- كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط٢، دار الهجرة (طهران- ١٤٠٩هـ).
- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب بن محمد (ت٨١٧هـ):

- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي (الكويت- ١٤٠٧هـ).
- القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة (بيروت- د.ت).
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (ت٧٧٠هـ):
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية، (بيروت- د.ت).
- ابن قاضي شهبة، أحمد بن محمد بن عمر (ت٨٥١هـ):
- طبقات الشافعية، تحقيق عبد العليم خان، عالم الكتب (بيروت- ١٤٠٧هـ).
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم ( ت٢٧٦هـ ).
- المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، دار المعارف ( القاهرة د. ت ).
- القيرواني، إبراهيم بن علي بن تميم القيرواني الحصري (ت٤٥٣هـ).
- ذيل زهر الآداب، (القاهرة- ١٣٧٢هـ).
- ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ):
- البداية والنهاية، دار المعارف (بيروت- د.ت).
- كحالة، عمر رضا:
- معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، مطبعة الترقي، (دمشق- ١٩٧٢م).
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ):
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الكتاب العربي (بيروت- ٢٠٠٤م).
- ابن مفلح، برهان الدين إبراهيم بن محمد (ت٨٠٣هـ):

- المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تحقيق عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الرشد (الرياض- ١٩٩٠م).
- المقري، أحمد بن محمد التلمساني (ت١٠٤١هـ):
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر (بيروت- ١٣٨٨هـ).
- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٥٤هـ):
- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، مخطوطة في مكتبة المجمع العلمي العراقي ببغداد، تحت رقم ٢٤٨.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور المصري (ت٧١١هـ):
- لسان العرب، ط١، دار صادر (بيروت- ١٩٦٨م).
- ابن ناصر الدين، محمد بن أبي بكر الدمشقي (ت٨٤٢هـ):
- الرد الوافر، تحقيق زهير شاويش، المكتب الإسلامي (بيروت- ١٣٩٣هـ).
- النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت٩٢٧هـ):
- الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت- ١٤١٠هـ).
- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف الدين (ت٦٧٦هـ):
- شرح النووي على صحيح مسلم، ط٢، دار إحياء التراث العربي، (بيروت- ١٣٩٢هـ).
- الإمام مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ):
- صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي (بيروت- د.ت).
- أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله (ت٣٩٥هـ):

- جمهرة الأمثال، دار الفكر (بيروت- ١٩٨٨م).
- الهيثمي، علي بن أبي بكر المصري (ت٨٠٧هـ):
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتاب العربي (القاهرة- ١٤٠٧هـ).
- الوادي اشي، محمد بن جابر التونسي (ت٧٤٦هـ):
- برنامج الوادي اشي، دار المغرب الإسلامي (بيروت- ١٩٨٠م).
- ابن الوردي، زين الدين عمر بن المظفر (ت٧٤٩هـ )
- تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية ( بيروت ١٤١٧هـ ).
- ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ):
- معجم الأدباء، أو إرشاد الأريب الى معرفة الأديب، دار الكتب العلمية (بيروت- ١٩٩١م).
- معجم البلدان، دار الفكر العربي (بيروت- د.ت).
- أبو يعلى، الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي (ت٤٤٦هـ):
- الإرشاد إلى معرفة علماء الحديث، تحقيق محمد سعيد عمر، مكتبة الرشد (الرياض- ١٤٠٩هـ).

# Abstract

The present paper deals with a specific from the life of thinkers and authors who lived during the Islamic periods. This specific aspects is represented by the refrain of many of these , whether famous or not , from marriage and not thinking of building a family. What attracts the attention is that such scholars , authors , were well-aware of the Islamic jurisprudence concerning marriage as mentioned in the Holy Quran and the prophetic traditions. Their knowledge in this regard springs from their study of religious sciences that were the landmark of that period. A knowledge seeker , at that time , had to study Qur'anic sciences, prophetic traditions as well as other sciences. Why , then , these people did not get married ?

Actually , there are many reasons that constituted an obstacle in the way of their marriage , among which are personal reasons , related to the nature of scholars and authors' personality, such as being introversial , i.e., those who did not favour association ; but , prefer isolation. Other reasons touch upon scientific orientation represented by some of the scholars and authors' desire to complete dedication to getting knowledge and doing research , and not getting involved with the requirements of marriage and forming a family. Moreover , there are other reasons that

will be mentioned in the sections of the present paper.

The significance of the present study , i.e., uncovering this aspect from the life of Moslem scholars in addition to the scarcity of modern studies , has been a strong motivation , on the part of the researcher , to shed light on it relying on basic , authentic historical sources.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

يتناول المؤلف في كتابه هذا موضوعا قلما تناولته أقلام الباحثين، وهو مجانبة الكثير من المؤلفين للزواج طوال حياتهم ، ويبحث في أسباب ونتائج الموقف.

وقد تتبع المؤلف تراجم أكثر من ستين مؤلفا عزفوا عن الزواج ، فلاحظ أن ثمة أسباب مختلفة كانت وراء موقفهم هذا مثل التفرغ لطلب العلم والرغبة في العيش بلا شريك فضلا عن الفقر والبخل أحيانا . أما أهم نتائج ذلك العزوف فتمثلت في غزارة نتاجهم الفكري المتمثل بكثرة مؤلفاتهم وتنوعها ، فضلا عن أن العديد منهم امتدت أعمارهم بشكل ملحوظ . وتكمن أهمية الكتاب في أنه درس جزئية تكاد تكون منسية من تفاصيل حياة أولئك المؤلفون، على الرغم من التأثير الواضح على حياتهم وتحصيلهم الفكري.

تموز للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق/ جوال: 00963-944628570
Email: akramaleshi@gmail.com